

نازحون بأجنحة النوارس

قصائد عمودية

و

قصائد نثر



نازحون بأجنحة النوارس

قصائد عمودية وقصائد نثر

عبد الله سرمد الجميل

DISPLACED BY GULLS WINGS

Abdulla Sarmad Al-Jamil

الطبعة الأولى: 2017

إصدار دار سطور للنشر والتوزيع

العراق - بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

ص.ب. 74090

الرمز البريدي 12114

email: bal - alame@yahoo.com هاتف: 07700492576 - 07711002790

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للدار والمؤلف عبد الله سرمد الجميل، حسب قوانين الملكية الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجترأء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الطرفين.

First Published by Dar Soutour For Publishing and Distribution
Baghdad - Iraq - Al Mutnabi street - Jadedee Hasan Basha Entry

Revised copyright © Dar Sotour And Abdulla Sarmad Al-Jamil, The right of the Author of this work has been asserted in accordance with the Copyright, Designs and Patents Act 1988.

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، أو محررها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 313 - 1

عبد الله سرمد الجميل

نازحون بأجنحة النوارس

قصائد عمودية

و

قصائد نثر

الإهداء

إلى
الذين نرحت الابتسامة عن وجوههم
والروح عن أجسادهم

إلى
مدينتي الموصول الحدباء أم الربيعين
التي نرح حوت نبيا عن دجلتها
وسيدة الحضرة عن حجارتها
ومنازلها عن قلعتها

أنا المدينةُ

متي إليك ولا شيء لأذكره
في رحلة الصمت تاه الحرف وانتحرا
أنا المدينة مُذْ فارقتها لبست
ثوب الغياب وصارت أدمعي حجرا
أرى القناديل في عيني مطفأة
أرى النوافذ غيماً ينفث الضجرا
أرى الأزقة لا عود تُسرُّ به
ولا سلال وروِد تأسرُ النظرا
أرى المنارة من خوف تموج بنا
موج السحاب وكان الضوء مُنكسرا
تشابه الوقت في منفاي صيرني
جسراً عتيقاً عليه الريم ما عبّرا

كُنَّا صِغَارًا، بَسِيطًا كَانَ عَالَمُنَا
قَدْ نَسَبُ الغَيْمِ أَوْ قَدْ نَصْعَدُ الشَّجَرَا
لَمْ نَعْرِفِ الحَرْبَ فِي أَلْوَانِ قِصَّتِنَا
حَتَّى كَبُرْنَا عَلَى أَوْجَاعِنَا زُمُرَا
فِي الفَجْرِ نَصْحُو عَلَى طِعْنَاتِ قَاتِلِنَا
وَفِي المَسَاءِ قُبُورٌ تَشْتَهِي المَطْرَا
إِنَّا مَلَلْنَا حَيَاةً لَا حَيَاةَ بِهَا
وَإَبْيَضَ حَزْنًا عِرَاقٌ كَانَ مُفْتَخِرَا
أَنَا المَدِينَةُ لَكِنْ شَاخَ حَارِثُهَا
وَجَاءَهَا الذُّبُّ يَسْتَضْرِي بِهَا شَرَّهَا
أَمْشِي وَجَدَرَانُهَا الكَلْمِي تُسَائِلُنِي:
مَنْ يُونُسُ الدَّارَ بَلْ مَنْ يَحْرِسُ الصُّوْرَا؟
طَبْعِي النُّوَارِ سُ إِمَّا خَافَ وَاحِدُهَا
تَأْبِطُ العُشَّ فِي جُنْحَيْهِ ثُمَّ جَرَى
أَعْلَى المَمَالِكِ مَا صُنْعَانُهُ مِنْ كَلِمٍ
وَالثَّدْيُ فِينَا قَصِيدًا يُرْضِعُ الشُّعْرَا
نَزْخَرُفُ الشُّعْرَ فِي أَسْوَارِ حَارَتِنَا

صَلَاتُنَا الْحَبُّ نَهْرٌ فَاضٌ وَانْتَشِرَا
نَشْتَقُّ مِنْ نَخْلِنَا لَوْنًا لِقَامَتِنَا
وَدَجَلَةُ الطُّهْرِ يَرُوي حَقْلَنَا دُرًّا
حُذِ الْجَمَالَ عِرَاقِيًّا وَبَاهِ بِهِ
وَاسْتُودِعِ اللَّهَ فِي حَدْبَائِنَا قَمْرَا
قَدْ كُنْتَ رُوحًا وَكَانَتْ أَرْضُنَا جَسَدًا
يَا قَهْوَةَ الرُّوحِ مِنْكَ النَّايُّ قَدْ سَكِرَا

2015

أَوَّاهُ

أَوَّاهُ يَا مَوْطِنًا تَغْفُو مَنَازِلَهُ
عَلَى الْغِيَابِ وَقَدْ بَحَّتْ عِنَادِلُهُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ زَرَعْتَ الْحَزْنَ يَا وَطَنِي
وَالْمَوْتُ عَشْقُكَ، مَا شَاخَتْ مَعَاوِلُهُ

2015

ترنيمَةُ الشفقِ

ما لي أكُدُّسُ أسفاري على ورقي؟
أسندبادُ أنا في رحلة الأرقِ؟
بغدادُ نامتْ على جفني فأيقظها
طيفٌ من الحُلمِ يتلو آيةَ الغرقِ
والعودُ حُدِّبَ من لحنِ يُعْتَقُّهُ
وأشعلَ الماءُ في قلبي وفي حُرقي
ولي شحوبٌ ضفافِ راحٍ يفجعُها
هجرُ الأحبةِ أو ترنيمَةُ الشفقِ

2015

غَيْمُ الْهَمْسِ

شوقِي إِلَيْكَ كَشَوْقِ الطَّيْنِ لِلْمَاءِ
جَفَّتْ بِحُورِي وَصَارَ الْحَزْنُ مِينَائِي
أُسْتَوْدِعُ اللَّهَ مِنْ فَارِقْتُهُمْ مَضْمَانًا
وَمَنْ بَذَرَ هِمًّا تَخَضَّرُ صَحْرَائِي
قَدْ صَحَّ عَنْكَ بِأَنَّ الْبَحْرَ مَخْتَبِي
وَصَحَّ عَنِّي بِأَنَّ الْغَارِقُ الرَّائِي
إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي خَدَيْكَ أَرْعُهُ
وَقَبْلَةً قَبْلَةً أُسْقِيكُمْ مَائِي
فِي رَقْصِ قَلْبِكَ نَبِيٍّ مَقْهَى قَصْتِنَا
نُمُوسِقُ الصَّمْتِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالْبَاءِ
يَا جَنَّةَ الْفِكْرِ مِنْ هَمٍّ يُورِّقُهُ
وَبُرْءَ كُلِّ عَلِيلٍ غَصَّ بِالْدَاءِ

يا نُزْهَةَ الرُّوحِ فِي جَنّاتِ أُنْدَلُسِ
وَرَشَّةَ العَطْرِ فِي صَوْتِي وَأَشْيائِي
يا شُرْفَةَ الحَبِّ زانَتْها ضَمائِرُها
وَعُشَّ قَلْبِي الغَرِيبِ التَّائِهِ النَّائِي
أَقِيمِ لِيْلِي عَلى أَطْلالِ ما تَرَكَتْ
عَينائِكَ فِي كَحْرَبِ جِدِّ شَعْوَائِ
تَنسَلُّ مِنْكَ دَرُوبُ الفَجْرِ ناسِجَةً
لِي الحَقُولَ فَأَغْفُو تَحْتَ أَفْياءِ
ظِلالاً نَصِيرُ وَغَيْمُ الهَمْسِ يُمَطِّرُنَا
مِثْلَ الفَراشاتِ إِذْ تَدنو مِنَ المائِ

2015

لأجل بيروت

لأجل بيروت وقتي سوف أصرفه
لأجل سُمرتها تندى من القُبَلِ
لشاطئ البحر حيثُ الموجُ يُبلِغُه
بأنَّ لبنانَ غيرِ الحبِّ لم يُقَلِ
لشهوة الغيمِ في صوتي وفي لغتي
لأرضِ جبرانَ حيثُ الوجهُ من عَسَلِ
سُقياً لساكنها سُقياً لزارعها
أرزاً وخمراً بدمعِ العاشقِ الثَمَلِ
سُقياً لساحاتها الخضراءِ يلفحُها
عطرٌ من البحرِ يُذني الغيمَ من مُقَلِي
سُقياً لخدَّينِ يحمِرَّانِ من خَجَلِ
سُقياً لقلبتنا كَفارةِ الخَجَلِ

ثم انطويتُ على حزني لأحملة
كما مسيخٍ بجرحٍ غيرٍ مندملٍ
ما ضرَّ بغدادَ لو يوماً بنا رُحبتُ
بينَ الفراتينِ يحلو العُمُرُ للأهلِ
ما ضرَّ ساستها لو أنّهم صدقوا
لو أنّهم زرعوا ورداً من الأملِ
يا بنتَ بيروتَ جمرٌ تلكَ ذاكرتي
أرى الطفولةَ تطغى في أسي جُملي
أرى ربيعاً بلا أمٍّ تهددهُ
أرى غريقاً فما (خوفي من البللِ)
فطبّيني إذا ما مسني أرقُّ
وعلّيني بهمسٍ منكٍ في مهلٍ
وأسكنيني حقولَ الفجرِ غازلةً
لنا الحريرَ كعشبٍ مُمرِّعٍ خضِلِ

2015

لا وقتَ للحزنِ

لا وقتَ للحزنِ، مشغولٌ بقصّتنا
لا وقتَ للنخلِ كي يحكي مآسيه
جفَّ الفراءُ وجفَّت دجلةُ أسفاً
وضاقَ كلُّ عراقيٍّ بما فيه

2015

مِنَ الصَّرَاتِ

مِنَ الْفِرَاتِ عِيُونَ تَاهَ وَاصْفُهَا
أَمَّا الْقَوَامُ فَمِنْ نَخْلِ يُعَازِلُهَا
قَامَتْ تُلْمِلِمُ ذَكَرَى فِي عِبَاءِ تَهَا
لَمْ تُسْرِجِ اللَّيْلَ بَلْ كَانَتْ جَدَائِلُهَا

2015

مَوْصِلُ السَّحْرِ

أيسألُ الناسُ عن أمسي وعن لغتي؟
صوتي العراقُ وأمسي كُلُّه المطرُ
يا مَوْصِلَ السَّحْرِ قد صُغْنَاكَ من ذهبٍ
فَلْيَطْرَبِ النهرُ وَلْيَسْجُدْ لكَ الحجرُ

2015

يا أيها الضوءُ

يا أيُّها الضوءُ مزَّقَ صمَّتَ غرِفَتنا
إِنِّي مَلِلْتُ شحوبَ البابِ مُنْغَلِقًا
وارسُمَ نوافذَ ألوانِ على شفتي
كيما تُرَيِّقَ حروفي العطرَ والعَبَقَا
وَحُطَّ حَقْلًا على الجدرانِ يُسْكِرني
عندَ الغروبِ بريحِ ترسُمِ الشَّفَقَا
وقرَّبِ الغيمِ من جرحي ليرتُقَهُ
فَيُزهِرَ الجرحُ إن دَمَعًا وإن غَدَقَا
يا أيُّها الضوءُ شاخَ النخلُ في رثتي
أمسي ويومي على خنقي قد انفقَا
من أشعَلَ الزنبقَ المبتلَّ في لغتي
وقال للصمَّتِ: كن نارًا وكنْ أَرَقَا

نَامَتْ بحرفي حكايا لا يُذاعُ لها

سِرٌّ وصارَ مدادي يشتهي الغرقاً

2015

أصابِعُ الماءِ

يا بنتَ لبنانَ شكراً لَسْتُ أذكركم
إلا تورَّدَ في أقداحي العنبُ
جُودي على شاعرٍ ظمأى قوافلهُ
في صوتِه النارُ، في أوراقِه الحَطْبُ
فأنتِ فاكهةٌ يحلو الكلامُ بها
أنتِ البلاغةُ قد حارتَ بها العَرَبُ
ترنيمَةُ الحبِّ لحنٌ شاردٌ غَنجاً
دوخُ الخزامى إذا ما أدمعتُ سُحْبُ
لا أنكرُ الحزنَ، ظلُّ صارَ يتبعني
بل صارَ فيَّي إذا ما مسَّني التعبُ
عشرينَ عاماً قطارُ العمرِ يحمِلني
حقائبِ الحُبِّ والريحانُ والكُتُبُ

قِلاَعُ حُسْنِكِ مِنْ ذَا سَوْفَ يَدْخُلُهَا
وَلِحِظِكَ السَّهْمُ أَوْ حِرَاسِكَ الشُّهُبُ
وَبِحِرِّ عَيْنِكَ مِنْ ذَا سَوْفَ يَرْكَبُهُ
إِلَّا غَرِيقًا بَعَطِرِ الْخَدِّ يَنْسِكِبُ
نَسِيمُ صَوْتِكَ رِيَّانٌ وَيُرْسَلُنِي
إِلَى دَمَشَقَ وَلَكِنْ شَوْقُنَا حَلَبُ
سَأَرْحَلُ الْآنَ عَنْ أَوْطَانِ دَمَعَتِنَا
أَنْتِ الْمَدِينَةُ، إِنِّي فِيكَ أَغْتَرِبُ
غَزَلْتُ شَعْرَكَ غَيْمًا فَوْقَ عُزْلَتِنَا
أَصَابِعُ الْمَاءِ فِي كَفِّي تَضَطَّرِبُ
فَأُثْقَلْتُ دَيْمٍ وَاسَاقَطْتُ قُبُلُ
وَصَارَ كُلِّي بِكُلِّي فِيكَ يَلْتَهَبُ

2015 / 6 / 20

جيوبي كلها مطرٌ

حديقتي رثتي وغرفتي وطني
وجنتي كتي وشرفتي سُفني
وقهوتي حلوة من كفّ جارتنا
وردية الوجه أو سمراء ذي يزَن
كذا أعيشُ فلا همٌّ يكدرني
مخضوضر الحُلمِ من شجورٍ ومن دَدَنٍ
وهبتُ عمري لكي أسقي منارتنا
حباً نмираً وكي أحكي لها محني
فآنسني وكانت خيرَ مُحْتَضِنٍ
وعلمتني اختراقَ الضوءِ للدُجنِ
أنا الغنيُّ جيوبي كلها مطرٌ
ومنزلي الريحُ تُدني وابلَ المَزَنِ

لَكُمْ سَهْرَتْ عَلَى قَنْدِيلِ ذَاكَرْتِي
وَكَمْ عَشَقْتُ وَكَأَنْتَ أَحْرَفِي سَفْنِي
وَكَمْ عَزَفْتُ عَلَى أوتارِ عَاطِفْتِي
خَمَرَ الْكَلَامِ وَكَأَنْتَ أَدْمَعِي شَجْنِي
وَلِي مِنَ الْأَرْضِ حَقْلٌ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ
لِرَدِّ عَمْرِكَ رَدَّ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ
إِذَا تَرَزَّنِي فَلَا تَسْأَلْ عَنِ السُّبُلِ
وَاتَّبِعْ فَوَادَكَ كَيْ يُدْنِيكَ مِنْ سَكْنِي
فَلَوْحَةُ الْبَابِ مِنْ وَرْدٍ وَمُفْتَتِنِ
هَمْسُ النُّوَاعِيرِ لِحْنِ طَابَ لِلْأُذُنِ
دِجَاجَةُ الْبَيْتِ، قَطُّ نَاحِلٌ كَسَلٌ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ تَحْتَ الْوَارِفِ الْفَنَنِ

2015 / 7 / 4

ذكرياتُ الجسرِ العتيقِ

يا واصلاً بيني وبينَ أحبَّتي
أنتَ العتيقُ، على نسيَمِكَ نعبرُ
حيثُ النوارسُ صادحاتُ في المدى
وعلى الجوانبِ دجلةٌ تَبْخُترُ

2015 / 7 / 9

الريشُ الأحمرُ

على الرصيفِ بقربِ الكوخِ أنتظرُ
أدخُنُ الوقتَ، يسقي قامتي المطرُ
الدربُ متعبَةٌ والناسُ مسرعةٌ
إلى الحوانيتِ كي يحلو لها السهرُ
لَمَّا خرَّجتِ نفثتِ الدَّفءَ في جسدي
محلولةَ الشَّعرِ، من أسمائِكِ القَمَرُ
قد تستعيرُ فصولَ الأرضِ أوجَّهها
من وجنتيكِ، يفيضُ الزنبقُ النضرُ
مائيةً الثوبِ، نارُ الشوقِ تأكلني
ها قد أتيتُ وفي أوصافِكِ السَّفَرُ
أنا المسافرُ في عينيكِ، أمتعتي
أصابعُ الماءِ في نهدِكِ تتحرُّ

أعطلُّ الوقتَ، أنسى الناسَ أجمعهم
إذا رأيتُكِ لا حزنٌ ولا ضجرٌ
فَوَامِكِ النخلةُ المحمَّرُ ريشُها
وُقُبَلَتِي الطيرُ لَمَّا جاءها الشجرُ
وشَعْرُكِ الرطبُ بستانٌ لأخيلتي
دَمَقْسُ جلدِكِ مَجْنِيٌّ بهِ الثمرُ
أحبُّ فيكِ اكتمالَ الوصفِ يا قمرِي
كما أحبُّ سلالَ التينِ تنهمرُ
أحبُّ فيكِ حقولاً سوفَ تغمُرُنِي
بالياسمينِ وعطراً سوفَ أنغمِرُ
يا كلَّ كلِّي وكلَّ العشقِ في لغتي
فيكِ اكتملتُ، إذا ما غبَّتِ أنشطُرُ

2015 / 7 / 23

حارسُ المنارةِ

نهزُّ من الدمعِ يجري الآنَ في لغتي
صمَّتْ من الجمرِ حلَّ الآنَ في شفتي
عَمَّا رأيتُ وعن أرضي أحدثُكم
عنِ المدينةِ إذ ماتتْ ولم تَمُتْ
عنِ الكنائسِ لَمَّا جاءَ هادمُها
عنِ القبابِ كعقدِ الماسِ مُنْقَلِتِ
عنِ المنارةِ تدمى وهي شاخصَةٌ
عن الربيعِ الذي قد شاخَ في رثتي
النازحونَ وقد فاضتْ عيونُهُم
برؤيةِ الدارِ عن بُعدٍ وقد هَوَّتِ
اللابسونَ ثيابَ العشبِ، خيمتُهُم
صدرُ السماءِ إذا غامتْ وما بَكَتِ

الصابرون، أما تدرون طعتهم
للآن تجري، وما قاسوا بذى السنّة
سأكتب الآن محمولاً على ألمي
رواية الفجر تُدنيني لمكتبتني
سأرسم البيت معموراً مرابعه
وأثرُ الورد غيماً فوق أضرحتني
على (العتيق) سأمشي مُشبعاً رتتي
من النسائم ما هبّت وما سرت
الحبُّ ديني وأرضُ الله تُشُرني
وفي المنارة ملقانا وأشرعتني
العتيق: الجسرُ العتيقُ في مدينةِ الموصِلِ

2015 / 7 / 30

مَرَّتْ شَهْوَرٌ

مَرَّتْ شَهْوَرٌ وَبِحَرِّ الْعَيْنِ لَمْ يَزَلِ
مَا بَيْنَ دَمْعَةٍ شَوْقٍ أَوْ هَوَى أَمَلِ
الْوَقْتُ شَاخَ وَقَلْبِي بَعْدُ يَسْأَلُنِي:
هَلْ مِنْ رَجْوَعٍ إِلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِ؟

2015 / 7 / 31

وشمُ الرياحِ

دخلنا على أرضِ العراقِ فهالنا
جنانُ أناسٍ قد غدوْنَ بلاقِعا
بيوتٌ بألوانِ الغيابِ وعطرُها
كوشمِ رياحٍ يستحثُّ مداِمعا
فزُرنا (أبا نُوَاسٍ) نطلبُ رشفةً
نُبُّلُ بها قلباً ونؤنسُ ساجعا
فقالَ: تولُّوا، إنَّ بغدادَ مِيتَةٌ
وشاعرُها يرثي عليها شوارعا
وقوفاً على طينِ الفراتِ كأنني
فناؤُ عشيقٍ سوفَ يُنبئُ سامعا
هلمُّوا إلى بغدادَ نُرْجِعُ عُرْسَها
وننفضُ عنها ساسةً وتوابعا

ونزرعُ نخلاً في الجيوبِ لأننا
سنُعشُّ في تلكَ الجيوبِ الأصابعاً

2015 / 8 / 22

ألم على ألم

ألم على ألم وغيرك يمرح
فمتى ستبرأ يا عراق وتفرح؟
ومتى تمل الأرض طعم دماننا؟
ومتى البعيد إلى القريب يلوح؟
ومتى ستخلع ثوب حزنك سيدي؟
ومتى النوارس في الفرات ستصدح؟
لا تسألوني في السياسة إنني
سيان عندي سارق ومرشح
هي لعبة كبرى ونحن ضحية
وغداً تبين خيوطها يا مسرح
والآن أجلس في الحديقة ناسياً
كل الخراب وقطتي تتمسح

قلبي لهُ بابٌ كسدَّ بحيرةٍ
عندَ النساءِ بقُبلتينِ سيُفتحُ
هيَ قبلةٌ أخرى ونبلُغُ موتنا
والنبضُ أبلُغُ في الغرامِ وأفصحُ
كفِّي كُفرشاةٍ تلونُ جبهتي
وبمقلتي نافورةٌ تترنُّحُ
عيني ترى ما لا تراهُ عيونكم
وبأنَّ ميزانَ الحياةِ سيرجَحُ

2015 / 8 / 26

بيوتُ الشَّمالِ

تلك البيوتُ على الجبالِ لآلئُ
وبأهلها تتزيَّنُ البلدانُ
أما الشوارعُ فالنباتُ يحفُّها
والسahرونَ وحبُّهم ألوانُ
مدنٌ يُباعُ بها الجمالُ أزورها
وكذا يُجددُ عمره الإنسانُ

2015 / 9 / 2

مدينة بعطر امرأة إلى أبي تمام

لكِ ضحكةٌ كالبحرِ تحيا عندها
غرفُ البيوتِ وتستلذُّ الأعينُ
فيكِ المعاني الغاياتُ يرومها
جيشُ الحروفِ وداءُ حبِّكِ مزمنُ
فيكِ الفَراشُ إلى الشفاهِ يدلُّنا
حتى دنونا فاستحالَ الممكنُ
ثعبانُ خدِّكِ مستطابٌ سُمُّه
ولأنَّ عينكِ غابةٌ تلوَّنُ
أعيا عقولَ الناظرينَ بريقها
فتلعثموا وتأولوا وتكهَّنوا
فالبعضُ قال: نقوشُ ضوءٍ كُحِّلَتْ
والبعضُ قال: جواهرٌ تتبطنُ
رشفَتْ طيورُ الماءِ دمعَ قصائدي

وَمَضَتْ تَعَرَّدُهَا ففاحِ السوسنُ
حاولتُ أن أصلَ النهايةَ قبلهم
فقرأتها: أن يا (جميلُ) ستطعنُ
طعنَ المنارةِ، نبضها متورِّدٌ
وعلى الفئارِ كمنجاةً وتدندنُ
عذراً (حبيبُ) سيوفنا محمولةٌ
أحلامها تغلي فذابَ المعدنُ
عذراً (حبيبُ) ف (موصلي) قد راعها
أنَّ الأعاجمَ في الضفافِ ستسكنُ
أنَّ الجوامعَ والكنائسَ هُدِّمَتْ
أما الربيعُ بقلبنا يتحصنُ
تمثالكَ الآنَ ليسَ حجارةً
بل نجمةً بشروقِ شمسٍ تؤمنُ
تمثالكَ الآنَ نرفُ سحابةً
أو قبلةً يهمي عليها لسانُ ليينُ
نامتُ عيونُ الليلِ عن همساتنا
إنَّ البدايةَ في النهايةِ تُمعنُ

2015 / 9 / 12

لؤلؤة ساقطة من قلادة المتنبّي

نامتُ على قلقٍ نجومٌ جراحي
والحلمُ أسقطَ صخرةً بجناحي
الأرضُ حبلِي بالعودِ فليتها
أهدتُ هزّارَ الضوءِ جفنَ صباحي
لا، لستُ أشبهُ شعركم وشواهدِي
سهراً الرفوفِ إذا رأْتِ ألواحي
لا، لستُ أشبهُكم فحرفي نخلةٌ
كمنارةٍ وجنّانها أشباحي
أمشي على الينبوعِ مشيةً عازفِ
وعليه زخرفتي ومنهُ وضوحي
قالوا: مررتَ من النساءِ ولم تقل:
ملحُ الحياةِ وسلّةُ التفاحِ

نافورة ألوانها كحبيبيتي
تمثال ماءٍ سالٍ تحتٍ وشاحٍ
إنني اقترختك للحديقة نسمةً
بحريّةٍ في جيئةٍ ورواحٍ
أحتاجُ وجهك كي أخوضَ ملاحمي
فأقيمَ قصرِي أو يُقامَ ضريحي
قالوا: تتبأ، قلتُ: تأتي أُمَّةٌ
عداؤها يمشي بساقٍ كسيحٍ
وستلبسُ الأشجارُ ثوبَ خريفها
وستقرعُ الأجراسُ فوق السُّوحِ
وسترجعُ الأطلالُ، يرجعُ قولهم:
يا عينُ جودي، يا حمامةُ نُوحِي
سيغادرُ الشعراءُ من أوطانهم
بحقيبةٍ مملوءةٍ بقُروحِ
مدنٌ تُباعُ بأهلها إذ كلهم
ما بينَ مسلوبٍ وبينَ ذبيحِ
لكنّه الطُوفانُ يغسلُ أرضنا

وَيَشِيدُ مَثَدَنَةً لَجَرِحِ مَسِيحِ
سَقَطَ الْقِنَاعُ فِيَا مَدِينَةً مَيَّزِي
مَتَبَاكِيًا بِمَدَامِعِ التَّمْسَاحِ
الْمَوْصِلُ الْحَدْبَاءُ بِوَصْلَةِ الْهُوَى
الْحَوْنَةُ شَرْقِيَّةُ التَّوْشِيحِ
هِيَ قَبْلَةُ الطَّيْرِ الشَّرِيدِ وَزَادُهُ
وَمَقِيلُ خَاطِرَةٍ وَشَدُوْ فُصِيحِ
كُتِرَتْ شُرُوْحِي فَالْكَالَامُ سَكِينَتِي
وَالْبَحْرُ هَامٌ عَلَي عَصَا تَلْوِيحِي

2015 / 9 / 23

بيتي

المكتباتُ وما حوتهُ رفوفُها
بيتي إذا ما عازني بيتُ
هي قهوتي حين المزاج مُرْفِرُ
كم هدأةٍ أعمأُها الصوتُ
قلبي سهيلُ الذكرياتِ ورجعُها
غُدرانُ نارٍ خدُّها الوقتُ
إنَّ الحياةَ قراءةٌ وكتابةٌ
والصامتونَ حياتُهم موتُ

2015 / 10 / 13

قالت

قالتُ: علاكَ بياضُ الثلجِ مشتعلًا
تبدو كشيخٍ صبيٍّ عمرُهُ الدَّهْرُ
قلتُ: المنارةُ تبكي وهي صامتةٌ
وبعدَ كلِّ شتاءٍ يَبُتُ الزَّهْرُ

2015 / 10 / 21

لَمَّا رَسَمْتُكَ

لَمَّا رَسَمْتُكَ غَارَ الْكُلُّ مِنْ قَلَمِي
لَيْلًا كَمَوْجٍ وَقَلْبُ النَّازِرِينَ ظَمِي
أَكْمَلْتُ عَامًّا بِطَعْمِ السَّجَنِ يَا نَدْمِي
كَيْفَ ارْتَحَلْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لَدَيْكَ فَمِي
يُظَنُّنِي النَّاسُ أَنِّي حِينَ الْمَحْهَى
مَاءً وَطِينًا وَلَكِنْ عُدْتُ فِي صَنْمِ
لَأَنَّ شَعْرَكَ لَيْلٌ سَاخِنٌ عَطْرٌ
ذَابَتْ نَجُومِي فِيَا مَلَّاحٌ لَا تُلْمُ
جَرَّيْتُ مَوْتِي وَقَلْتُ الْآنَ أَلْمِسْهَا
فَأَسَاقَطْتُ قُبْلًا مَمزُوجَةً بَدْمِي
يَا عَيْنَهَا يَا شِتَاءَ الْأَمْسِيَاتِ وَيَا
ضَوْءَ الْفَنَارِ وَيَا تَرْنِيمَةَ الدَّيْمِ

ورحّت أطرُقُ أبواباً فتخذلني
يدُ تذبّ وصوتٌ بالغُ الصّمَمِ
أرضٌ يبابٌ ومنديلُ الغيابِ بها
أكفانُ من عشقوا من غابرِ الأممِ
وقفتُ فيها وملحُ العينِ يحرسُهُ
جفنٌ بغيرِ حكايا البيدِ لم يَنَمِ
صرختُ فيها لعلَّ الريحَ تُرجعَ لي
طيراً من الغيبِ أو نجوى من العدمِ
فجاءني الصوتُ أن لا رسمَ ترقُبُهُ
سوى غبارٍ كأنّي صِحتُ: انهدمي
البحرُ لَوَحٍ من شوقٍ إلى سفنِ
بنجمةِ الشُّهدِ مشدودٍ بها علمي
في رُفعةِ القلبِ راحَ الليلُ ينسجُ لي
وشماً يعولُ كما راياتُ منهزمِ
مشيئٌ وحدي غريباً، كلُّ زاويةٍ
تريدُ طعني بظلٍّ غيرِ متّهمِ
كعزلةِ الماءِ في بئرٍ يخبئها

سِرْبٌ مِنَ الْغَيْدِ أَوْ فِرْعَوْنٌ فِي الْهَرَمِ
رَأَيْتُ فِي الْحُلْمِ خِدْرًا بَاتَ تَحْرِسُهُ
غَابَاتُ سُمٍَّ وَتَيْنٌ مِنَ الْعَجَمِ
لَمَّا تَسَوَّرَ صَارَتْ كُلُّ أُنْمَلَةٍ
أَصَابِعَ الْمَاءِ وَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ حُلْمِي
وَلِلْمَنَارَةِ لِحْنٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
إِلَّا الرَّبِيعُ الَّذِي يَغْفُو عَلَى النِّعَمِ
جَسْرُ الْمَدِينَةِ عَطَّرُ الْعَابِرِينَ بِهِ
وَ(دَجَلَةُ الْخَيْرِ) قَدْ زَلَّتْ بِهَا قَدَمِي
كُلُّ الْأَزْفَقَةِ حِينَ الْمَشْيِ رَاوَدَهَا
مَشْيِي الْعَذَارَى أَذَاعَتْ مُرْهَفَ النَّسَمِ
وَلِلْمَدِينَةِ عَشْتَارٌ تَضِجُ رَوًى
تَجِيبُ كُلَّ قَتِيلٍ فِي الْهَوَى: نَعَمِ
صَبْرًا فَإِنَّ قَلَاعَ الْخَوْفِ زَائِلَةٌ
صَبْرًا فَإِنَّ جِيوشَ الْجَهْلِ لَمْ تَدُمِ
(قَدْ يُنْعَمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ)

أحدقُ الآنَ في جدرانِ عزلتِنَا
والعنكبوتُ لها نسجٌ على القممِ
وأسألُ الطيرَ عن أهلي وعن بلدي
أيا عراقُ أيا خصمي ويا حكمي
قد كنتُ أجرحُ غيمَ الشُّعرِ سيدي
والآنَ أشربُ نخبَ الفارسِ الهرمِ

2015 / 10 / 21

مُدِّي صليبيك

مُدِّي صليبيك بين النهدي والنهدِ
وأسدلي الشَّعْرَ مجدولاً إلى القَدِّ
ولا تعودني إلى أرضٍ يدنُّسها
من بالفؤوسِ أقاموا دولةَ القردِ
وصدِّقيني فهذي الأرضُ خائنةٌ
قد تخطفُ الطفلَ من مهدٍ إلى لحدِ
شوكاً تنزُّ إذا قبَّلتُ تربتها
وللذئابِ قروناً سهلها يُردي
شخْتُ انتظاراً وما عادتْ مدينتنا
ولا الربيعُ وشاخَ السيفُ في الغمدِ
ماذا يريدون؟ من أيِّ الكوى وُلدوا؟
بل إنها رَحِمٌ سارتْ على الحقدِ

ويحسبون بأن الله يدخلهم
يوم القيامة في جناته الخلد
سألوا المنارة عمّن خان في بلدي
عن اللئيم مبيحاً طعنة الجند
حتى أنهمنا فراح الناس تُوعدنا
كلُّ يصيح: أما للثأر من بُدّ؟!
وطُهر دجلة ما حنّاً ولا رجفت
فينا الأصابع بل كُنّا كما الأسد
حتى دُبِحنا على أسوارِ قلعتنا
هل أكتفي الآن؟ إنَّ الحزن في السردِ
حدباء، بعد، ثياب الصبر ما خلعت
والموتُ يصرُخ في حاراتها: قُدّي
أشتاق حيي وبيتي والأصيل به
وخبز جارتنا، يا كم أنا وحدي
وربّما كُنْتُ مذ فارقتُها زمناً
غصن الصباح ولكن دونما ورد
رحلتُ عنها وما في الدار من فرحٍ

تبدو الحياةُ كما في رميةِ النردِ
دعِ الحروبَ وما جرَّتهُ من جثثٍ
واهْجُرْ عِراقَكَ، لا لحنٍ على الرندِ
وَحُضْ حروبَ الهوى جَزْراً على مَدِّ
فرطَ الدلالِ الذي يغفو على الخدِّ
كتبتُ عنكَ ونجمُ الليلِ مرتجفٌ
وما رأيتُكَ لكن دَلَّني سُهْدي

2015 / 10 / 30

لَيْتَ الْمَسَافَةَ

لَيْتَ الْمَسَافَةَ لَا تُقَاسُ بِبُعْدِهِمْ
بَلْ لَيْتَهُمْ يَدْرُونَ نَبْضَ سَطُورِي
الْكُلُّ عِنْدِي لَا يُسَاوِي دَرَهْمًا
مَا دَامَ مِنْ أَهْوَى حَبِيسَ شَعُورِي

2015 / 12 / 5

ملحٌ بخاصرةِ الطريقِ

ملحٌ بخاصرةِ الطريقِ وسنبلة
والمشي مملوءٌ بكلِّ الأسئلة
ترك الجنودُ مدينتي وتنكروا
وطنٌ يجزُّ الحُلْمَ صوبَ المقصلةِ

2015 / 12 / 5

مهلاً

مهلاً فعمُرُ الجالسِينِ قليلُ
وغداً عن الكرسيِّ سوفَ تزولُ
يا دولةَ الجهلاءِ جُرَّتِ بحُكْمِنَا
حتَّى تساوى قاتلُ وقتيلُ

2015 / 12 / 5

دمعُ ابنِ سيرينَ

دمعُ ابنِ سيرينَ في تفسيرِ ذا الحُلمِ
رأى شموعاً تَدُلُّ الحوتَ في اليمِّ
رأتُ غزلاً، نبيُّ العشبِ ينقلُهُ
وطيفَ دوحٍ بصحراءٍ من الهَمِّ
رأى الحبَّبانِ ظلًّا باتَ يحرسُهُم
وكانَ يلمعُ بينَ الضمِّ واللمِّ
الحالمانِ بنقشِ الليلِ أجنحةً
وفوقَ كلِّ سريرِ خنجِرِ الغيمِ
الغارقانِ وللfanوسِ رِعشَتُهُ
لذاكَ يفتُرُ خجلاناً كما النجمِ
الهاربانِ وفي أحداقِهِم مدُنُ
بُعداً عن الوطنِ المعجونِ بالشُّومِ

بغدادُ ضاقت معانيها ودجلتُها
أما الفراتُ فأمسى دونما طَعْمِ
سَيَّابُ نخلتِنا ما زالَ مُرْتَسِمًا
في دَمعةِ الماءِ موسيقى إلى الصُّمِّ
مَزَّقَ جوازَكَ واسكنْ في ضفيريها
فقبلهُ الليلِ رسمٌ ثابتٌ الوشمِ

2015 / 12 / 13

إعلان في الجريدة

زادتُ صادراتُ الوطنِ إلى دولِ الآخرةِ ألفَ قبرٍ في اليومِ،
أمزقُ الجريدةَ فأنا لا أنتمي إلى هذا الصخبِ،

* * *

أنا أنتمي إلى بيوتِ القهوةِ تزيّنُ الفساتينَ الخضراءَ،
أنا أنتمي إلى سقوفِ القرميدِ تُرسلُ الدخانَ الأبيضَ،
أنا أنتمي إلى بندقيةِ جدّي تُطلقُ الرصاصةَ البيضاءَ،

2015

رواية عراقية

رأيتُ روايةً عراقيةً تجلسُ على الرفِّ غريبةً،
وفوقها مشايخنا وعمائنا ومذاهبنا!
ظلت المسكينةُ تتحَبُّ وتستنجِدُنِي،
مددتُ يدي لأسحبها،
فانتفضت المجلِّداتُ تريدُ أن تجلِّدَنِي مئةَ جلدَةٍ!

2015

عشراتُ الضوءِ

لُونُكَ عَشْرَاتُ الضَّوِّ بِيَاسْمِينِ شَفِيفٍ،

* * *

خَصْرُكَ عَشْرَاتُ النِّسِيمِ بِخَيْطِ زَنْبَقِيٍّ مُبْتَلٍ،

* * *

فِي قَصْرِ الحَمْرَاءِ هَوْتُ مِنْ جَعْبَتِي حَبَّةُ رَمْلِ شَرْقِيَّةٍ،
فَصَارَتْ زَيْتُونَةً وَكَأْسَاءً،

* * *

تَعُرُّ زَرْقَةَ البَحْرِ بِغَيْمَةٍ فَتَنْجِسُ عَيْنَ أُنْدَلَسِيَّةٍ،
يَعُرُّ لَيْلُ عَرَبِيٍّ بِقُطْنٍ فَتَنْجِسُ عَيْنَ أُنْدَلَسِيَّةٍ،

2015

على ضفافِ دجلةَ

على ضفافِ دجلةَ يستكينُ الألمُ،

* * *

على ضفافِ دجلةَ شجرةٌ تتأبطُ ظلًّا،

* * *

نخبُّ أجسادنا في الظلالِ،

وتُخبِّئُ الظلالُ أجسادها في مرايا الأرضِ،

2015

في الحربِ

في الحربِ تُنسينا جدُّتنا أصواتَ الصواريخِ،
تقولُ: طبولُ أعيادِ،

* * *

في الحربِ يُمسي الكلامُ دِفْئنا،
وينبسطُ عقلاً أبينا وعباءةُ أمنا سقفينِ فوقَ رؤوسنا،

* * *

نكسرُ خوفَ الليلِ بالشايِ المُنغَّعِ وتمتماتِ المذيعِ العتيقِ،
ثمَّ نغفو في الصباحِ،

2015

في المقهى

في المقهى،
ملّتك هذه النادلّة،
أول الآتين أنت،
آخر الخارجين أنت،
والآن ستأتي كعادتها لتقول لك: انتهى يومنا،
لكنّها تقررّ تأخير خطواتها،
إذ تلمحك أشدّ كآبة من المرّات السابقت،
إذ تلمحك تراقب الشارع الممتدّ بطول الغياب،
من نافذة شبه ضبابيّة بلّ لها المطر،
وبعيداً يعلو غيم قهورتك المُرّة،

* * *

صامتٌ أنتَ وعينُكَ شمعةٌ نازفةٌ أمامَ النافذةِ،
ويغرقُ المطرُ في صمتِكَ،

2015

قميصك بحري

للخزانه ارتعاشتها فقميصك بحري وطياته منعشة،

* * *

شفتاي سلال ولساني بستاني ماهر،

* * *

كان الرّاج واجهةً لمقهى الجسد،

* * *

ها أنا ذا غارق في خدوشك الموسيقية،

إذ يتحاور الجلد مع الجلد،

2015

يتسلقُ المطرُ جسدي هبوطاً

يتسلقُ المطرُ جسدي هبوطاً،

يفرُّكُ شَعْرِي برغوةِ الغيمِ،

يشنُقُ المطرُ دمعهُ حيثُ رموشي الجبالُ وجفني المقصلةُ،

2015

إقامة

أجل أعرّفهم،
أعرفُ علاماتِ قدومهم أعني هجومهم،
مصايحُ سياراتهم العسكرية تخترقُ الآن ستائرَ غرفتي،
والساعة تشيرُ إلى الثانيةِ ليلاً أعني رعباً،
سيطرُقونَ البابَ أعني سيحطّمونه،
وسيقودونني إلى زناتني التي خبأتُ فيها كتاباً المرّة السابقة،
فأنا أعلمُ أنّي سأعودُ إليها ثانيةً لأنني لم أجددُ إقامتي المنتهية
الصلاحية،
حينها كنتُ مشغولاً في ليلةِ حبٍّ مع زوجةِ رئيسِ المخفرِ،

2015 / 6 / 23

صناديق الذاكرة

الشيء الذي يضحكك قد يُبكي،

الشيء الذي يُبكيك قد يضحكني،

هي نقرة الأشياء على صناديق الذاكرة،

2015 / 6 / 26

خجلُ الحقيقةِ

لو كانَ للظلِّ صدًى،
لو كانَ للصدى ظلٌّ،
لخجَلتِ الحقيقةُ،
الحقيقةُ - الضوءُ، الصوتُ،

2015 / 6 / 28

شاعرٌ

إذا كانَ مطرٌ هذا اليومِ هو نفسُهُ مطرَ اليومِ السابقِ،
فلماذا لا يَمَلُّهُ هذا الشخصُ؟
وكيفَ لا تأكلُهُ الرتابةُ في هذا المشهدِ؟

2015 / 6 / 29

دُرُج

هذا الدُّرُجُ يُحزِنُنِي،

فهو مَحْتَنَقٌ بِأَحْدِيَةِ إِخْوَتِي الَّذِينَ أَكَلَتْهُمُ الْحُرُوبُ،

2015 / 7 / 5

ظِلُّ مُشْتَهَى

وأنا أراقبُ ظلي وظلكِ،
تعجبتُ كيفَ أنَّ أصابعي تأكلُ ما تشتهيهِ،

2015 / 7 / 15

محاولات انتحارٍ فاشلةٌ

قرَّرَ أن يعلِّقَ رأسَهُ في طَيِّةِ حبلٍ،
فجاءَ جاءهُ الطفلُ الذي كانهُ،
جاءهُ يتأرجحُ،
فاخضرَّ الحبلُ،

* * *

فكَّرَ أن يرميَ جسدهُ أمامَ سيارَةٍ مسرعةٍ،
فمرَّ أمامهُ شيخٌ أعمى وأخذهُ بعصاهُ الدافئةِ،

* * *

وقفَ على شرفتهِ في الطابقِ التاسعِ،
مدَّ قدمهُ اليسرى إلى الفراغِ،
وظلَّتْ قدمهُ اليمنى في تلكَ الشرفةِ،
ثمَّ دفعَ نفسهُ لكنَّهُ لم يسقطْ،

صارت قدمه اليمنى جذراً في الأرضية،
وأقبلت الأُصص الليمونية تسقيها،
فاعشوشبت ساقه وعلاه الزنبق،

* * *

في موج دجلة الكريم ذاك الثعبان الأزرق حاول أن يتماوت،
حيناً تُدغدغُ قدمية عرائس الماءِ كفكرة جنسية،
وحيناً ترفع صدره طيور الماء،
كنهود عذارى مرزَن في قاربِ النسيانِ فانتشلنه،

* * *

ثم غمر وجهه في مغطس شقته الكئيب،
فزخرفت حوافه وأمسى حماماً تركياً،

2015 / 7 / 15

العودُ

أعمدةُ الضوءِ مركّزةٌ على الحافلةِ المثقلةِ بالعائدينِ من الجبهاتِ،
والمُحدّودةِ ظهورُهُم بحقائبِ المشاهدِ،

* * *

سينزلُ الجنديُّ الأوَّلُ ليرى زفافَ زوجتهِ،
سينزلُ الجنديُّ الثاني ليرى باحةَ دارتِه تمرُّ فيها الغرْبانُ،
سينزلُ الجنديُّ الثالثُ وسيمشي وسيمشي لكنّه لن يصلَ،

2015 / 7 / 28

قطُّ نباتيُّ

القطُّ الذي جوعتُمُوهُ حدَّ الهلاكِ،
القطُّ الذي صيرتُمُوهُ نباتيًّا،
القطُّ الذي تمنَّونَ عليه بقليلٍ من الحياةِ،
وتجودونَ عليه بكثيرٍ من الموتِ،
هيَ ذي مخالِبُهُ وغداً تخذشُ أبوابَ قصورِكم،

2015 / 8 / 3

طفلٌ آخرُ على الساحلِ

مرحباً يا صديقي،

أنا غيّرني الألمُ وأنتَ كذلكَ،

ونحسُ الوطنِ وساسته عاهرةٌ لا تتغيّرُ،

* * *

لأنساك يا طفلاً آخرَ على الساحلِ،

يلزمني أن أنمقَ صدري بالنباتِ المتسلقِ،

علّه يحجبُ ذلكَ البركانَ النابضَ،

* * *

لأنساك يا من رفضتَ أن تكونَ نبياً،

يلزمني ماءُ البحرِ أجمعه لغسلِ ذاكرتي،

2015 / 9 / 4

65 كيلومترا

يا للخبيثة،

لافتة الطريق هذه تقول إن 65 كيلومتراً فقط هي التي تفصلني عن

مدينتي،

وسياسي في المذيع يقول إن تحريرها سيكون بعد عقد من الزمن،

2015 / 9 / 4

عطرُ الشتاءِ

عطرُ الشتاءِ يزحفُ إلى أنوفنا،
أستطيعُ أن أحمّنَ كيفَ سيكونُ الشتاءُ القادمُ ونحنُ عنها مبعدون،
ستلبسُ قلوبنا انتظاراً آخرَ وخيبةً أخرى،
سنخرجُ من شققنا ونلقي السلامَ على حارسِ البنايةِ،
ليردَّ علينا ببرودةٍ تناسبُ اللامبالاةَ،
سنمشي وتلوّثُ بناطيلنا بالوحولِ الساخنةِ،

* * *

بائعُ الساعاتِ يرمقُ معصمي،
أيدري بائعُ الساعاتِ أنّ الوقتَ ماتَ فيّ؟
ملمّعُ الأحذيةِ يمغنطُ حذائي،
أيدري ملمّعُ الأحذيةِ أنّ حُطانا أجدرُ بالأوسمةِ؟
بائعُ السجائرِ يستأفُّ ملامحي،

أيدري بائع السجائر أن قلوبنا منفضة لأعقاب الألم؟

تحت أصابع رحمانينوف الفضيّة،

رحمانينوف ذي القامة المليئة ببوح الحزن،

رحمانينوف وعيناه الرصاصيتان صوب الحشرجة الخائفة،

يكون المطر رقصة النمش الموسيقي على خيوط الحبر،

فلتبدأ حفلة البيانو الثانية،

البيانو حنجرة المدينة الغارقة وأزراره سلالم الفنار،

سواده بياضنا وبياضه جلد الأرض قبل أن تدنسه عروقنا،

في هذا الصندوق الطافح بالألسن،

تخفق الأيدي في الجو العظيم،

وتبسّم البراعم الحلوة في مقاعدنا ودمائنا،

هل رأيتم أعين الجائعين تبصق اليأس،

وهي تلهت خلف حقائق الموز؟

هل رأيتم أعصابنا تذبلُ خلفَ ساعاتِ الغرامِ البرتقاليّةِ؟

* * *

تنتهي الحفلةُ، القاعةُ تصمتُ، القاعةُ تصرخُ،

ذي دمعةٍ تومئُ فوقَ عُدرانِ وجوهنا،

شيءٌ ما فينا،

شيءٌ كوردةٍ إذ كلُّ تويجةٍ منها بلونٍ،

* * *

ثم نتشرُ في خيالاتنا متناسينَ مظلماتنا،

ينعكسُ البرقُ وهو رِغشةُ الضوءِ على معاطفنا،

ولا يجرؤُ الرعدُ أن يقطعَ خمرةً الموسيقىَّ الهادرَ،

* * *

رحمانينوف ما هذه العاصفةُ الحمراء؟

ما هذا الزجاجُ وشظاياهُ الملوّنة؟

ماذا تركتَ فينا؟

* * *

عطرُ الشتاءِ يزحفُ إلى أنوفنا،

أستطيعُ أن أحمّنَ كيفَ سيكونُ الشتاءُ القادمُ ونحنُ عنها مبعدونَ،

كلّ مساءٍ أشمُّ وصادتي المسكينة،
وهي تحاولُ أن تكونَ برائحةِ الأيامِ الورديةِ،
لكِنَّهُ السريُّ الجديدُ كالأيامِ الجديدةِ،
يوشكُ أن يغتصبَ لونها ورائحتها،
لا، لم يعدْ ريشها ناعساً كأحضانٍ من نحبِّ،
لا، لم تعدْ أجنحةَ الليلِ وغبارَ الحلمِ الذهبيِّ،

* * *

في المكتبةِ تلكِ السارقةِ الأمانةِ لنا،
رغمَ تحريمِ اللغةِ العربيةِ فوقَ رفوفها،
غيرَ أن (الحبِّ في زمنِ الكوليرا) أبعدُ منك أيُّها الإنسانُ العُنْصُرِيُّ!
الحبُّ - المرضُ اللذيذُ،
اللذة - مثلُ الحبِّ،
المنارة - خيطُ الطفولةِ،
السفينةُ - ثعبانُ القلبِ،
(الحبُّ في زمنِ الكوليرا) أبعدُ منك أيُّها الإنسانُ العُنْصُرِيُّ!

* * *

عطرُ الشتاءِ يزحفُ إلى أنوفنا،

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْمَنَ كَيْفَ سَيَكُونُ الشِّتَاءُ الْقَادِمُ وَنَحْنُ عَنْهَا مَبْعُدُونَ،
كَانَتْ لَنَا رِبْوَةٌ وَالرِبْوَةُ قَلْبٌ وَشَرَايِينُهَا الْأَزْقَةُ،
وَكَانَ لَنَا ذَنْبٌ يَغْرِسُ الْأَسْمَنَتَ،
فَنَصَابُ جَمِيعاً بِجُلْطَةِ الْعَزَلَةِ،

2015 / 9 / 7

هجاء 18+

وقفَ مسؤولٌ ليقيسَ وزنه،
فانفجرَ الميزانُ وصاح: عذراً سيدي أفرغ جيبك،

* * *

استيقظَ مسؤولٌ على حُلْمٍ لذيذٍ،
رأى فيه أنه يخونُ زوجته مع الكرسيِّ،
أيقظها ليحكى لها طرفةً ما رأى،
فركلته صارخةً: تبا لك، قطعت حُلمي،
كنتُ أخونك مع مفتاح الخزانة،

* * *

علما فيما بعدُ أنّهما أكلا سمكاً ولبناً،
والمثلُ يقولُ: لا تأكلِ السمكَ وتشربِ اللبن!

2015 / 9 / 13

بَيْنَ الدِّخَانِ وَالْمَطْرِ

الدخانُ الصاعدُ زفيرُ الشوكِ الخبيءِ،

* * *

الدخانُ الصاعدُ حليبُ فاسدٍ،

* * *

الدخانُ الصاعدُ زوبعةُ الفضاءِ الخبيثِ،

* * *

الدخانُ الصاعدُ بركانٌ خفيٌّ،

* * *

فلتكنْ ما تشاءُ أيُّها الدخانُ الصاعدُ،

* * *

سلاماً أيُّها المطرُ،

يا فَنجَانَ القهوةِ المقلوبِ على صحنِ الزُّرْقَةِ،

* * *

سلاماً أيتها المطرُ،
يا عطراً نثياً حينَ تنفضُ السماءُ الأرجوانيةَ وشاحها،

* * *

سلاماً أيتها المطرُ،
يا شفاهاً قانيةَ الحمرةِ تلسعُ جسدَ الأرضِ،

* * *

سلاماً أيتها المطرُ،
يا رِغشةَ الصبّارِ في كفِّ عنترةَ،

2015 / 9 / 14

كابينة الهاتف الحمراء

في مساءٍ لندنيٍّ مطيرٍ،
دخلتُ كابينة الهاتف الحمراء،
لإجراء مكالمةٍ مع صديقٍ قديمٍ،
عثرتُ على رقمه في جيبِ سُترَةٍ قديمةٍ،
طالت المكالمةُ وفوجئتُ بسافٍ من المنتظرين،
ركلَ البابَ شخصٌ فصرختُ به: انتظر أيها الأحمق،
ريثما أنهى كلامي مع الوطن،

* * *

حطَّ على الكابينة الحمراء هدهدٌ أسطوريٌّ،
أراد أن ينزعني من كآبتي فأسدلَ غطاءً على الكابينة،
وبسرعةٍ لاعبَ السيركُ أخفاها من الشارع اللندنيِّ،
وأظهرها في أحدِ شوارعِ الموصِلِ،

راحتُ تمشي بي وأنا داخلها،
وكنْتُ كلِّما حاولتُ أن أمدَّ يدي لقطفِ وردةٍ،
أو فمي لتقبيلِ فتاةٍ،
أو أنفي لشمِّ رغيْفٍ،
أو قدمي لتتركِ خطوةٍ،
قالت الكابينةُ الحمراء: أنتَ الآنَ مواطنٌ لندنيّ،
وقد أوصاني جوازك ألا أفتحَ لكَ البابَ،

* * *

قلتُ: سأصرُخُ لَمَّا رأيتُ عيني أُمِّي كبحيرتينِ،
قالت الكابينةُ: ستصرُخُ في فراغٍ،
قلتُ: سألوِّحُ لَمَّا رأيتُ أبي يمشي إلى المقهى،
قالت: ستلوِّحُ إلى فراغٍ،
قلتُ: سأبكي لَمَّا رأيتُ ما رأيتُ،

* * *

في مساءٍ لندنيّ مطيرٍ،
دخلتُ كابينةَ الهاتفِ الحمراء،
لأجراءِ مكالمةٍ مع صديقٍ قديمٍ،

عَثَرْتُ عَلَى رَقْمِهِ فِي جَيْبِ سُتْرَةٍ قَدِيمَةٍ،
طَالَتِ الْمَكَالِمَةُ وَفُوجِئْتُ بِسَافٍ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ،

2015 / 9 / 14

المِصْعَدُ

لَمَّا كَبَسَتْ عَاهِرَةٌ زَرَّ الطَّابِقِ الرَّابِعِ فِي الْمِصْعَدِ،
أَحْمَرَ حَجَلًا وَمُنْبَهًا: عَذْرًا عَزِيزَتِي،
أَنْتِ تَفَكِّرِينَ فِي الَّذِي وَدَّعِكِ هُنَا،
وَتَفَكِّرِينَ فِي الَّذِي يَنْتَظِرُ الْآنَ أَمَامَ الشَّقَّةِ،
وَحَقِيبَتِكَ تَفَكَّرُ فِي دَفَاتِرَ كَثِيرَةٍ،
وَالْمِصْعَدُ يَتَسَعُّ لِشَخْصِينَ فَقَطْ،

2015 / 9 / 15

النافورةُ الراقصةُ

النافورةُ الراقصةُ تماثيلُ ماءٍ،

وما بينَ منديلِ ضوءٍ وقنديلِ شجرٍ،

وما بينَ شهيقِ بوذا وزفيرِ بركانٍ مائيٍّ،

يبينُ وجهُكِ يا ملاكي،

مثلَ عُلبةِ أصباغٍ ترسُمُ لوحةَ النافورةِ الراقصةِ في أوراقِ الهواءِ،

* * *

وما بينَ صعودِ عمودِ ماءٍ وهبوطِ عمودِ ماءٍ،

يبينُ وجهُكِ يا ملاكي،

مثلَ شمعةٍ تُحرقُ لوحةَ النافورةِ الراقصةِ في أوراقِ الماءِ،

* * *

وفي هذا الكثيرِ من الماءِ والضوءِ،

يختفي وجهك يا ملاكي،
مثلَ محبرةٍ ليلٍ حطَّما شهابٌ قلبي،

2015 / 9 / 15

ومضة محترقة

تلك القلعة التي كنتها أمست مصهورةً بأذرع الغياب،
ومنحوتةً بأظافر الوحدة،
وتغير كل شيء حتى المعاني،
فالمربعات التي تخططُ ثوبك،
إن هي إلا حُجراتٌ تُسجنُ فيها أفكارُ الحبِّ،
سأحدُّ لمساتي،
سأقتحمُ،

2015 / 9 / 15

الخريفُ

مرّةً قلتُ: أنا ظلُّك،

لذا سأجلِسُ وحدي على مَقْعَدٍ يتسعُ لشخصينِ،

في حديقةِ أشجارها شموعُ ميلادٍ،

وها هو الخريفُ قد أقبلَ ليُطفئَهَا،

2015 / 9 / 18

المذبة

من المذبة يهدر صوتها مثل الأراجيح الفارغة،
صوتها النبع الأزرق،
انكسارات أواني الذاكرة،
شلالات من القلب إلى القلب،
صوتها هادئ كالبحر صاحب كالبحر،

* * *

ولما جاءتها برقية مستعجلة من قصر الرئيس:
أعلني على الشعب انطلق حرب جديدة،
أفسدت عليها حلوى الكلام،
فوجدت طمأنينة في المسدس الكاتم الصوت،
تلك التي فقدت أباه وأخاه في حروب الرئيس،
فظن المستمعون صمتها فاصلاً محبباً،

كآبة

شاحبٌ وجهي كما ينظرُ الشحوبُ إلى نفسه في المرآة،
والأعيادُ أحاديثٌ مكررةٌ،
وحياتي قطعةٌ جُبِنَ منتهيةٌ صلاحيتها في نَّلاجةٍ بخيلٍ،

2015 / 9 / 28

فرح

أشرفت شمسُ اليومِ كما شعلتُ أولمبيَّةَ ذهبيَّة،
تمسَّدُ صقيلَ الهياكلِ الإغريقيَّةِ البيضاء،
كما صهيلٌ وذيولٌ فوقَ القطنِ البرتقاليِّ،
إنَّها رغوَّةُ الانتعاشِ،

2015 / 9 / 30

أفكارُ المقهى

الصامتون في المقهى يتكلمون كلَّ شيءٍ،
وتَغِيظُهم زوبعةُ الأفكارِ الراقصةُ التي تتوالدُ من تدويرِ مِلْعَقَةِ الشايِ،
فيتخلَّصون منها بالطقطقةِ،
أفكارُهم مُرَّةٌ فيضاعفون السكرَ،

* * *

سخيفٌ صاحبُ المقهى،
ما يزالُ محتفظاً بالأثاثِ السقيمِ،
كعظامِ شيخٍ كسيحٍ تفتته مطارقُ البردِ،
غيرَ أنَّ طبعه العنيدَ يقنعه أنَّ سيجارةً من صديقه،
سُتُحرقُ الوقودَ- الشايَ في جسمه،

* * *

ذابلون هم الجالسونَ،

إِنْ مَرَّتْ ذَنْبُهُ أَمَامَهُمْ فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ لَنْ تَغْلِي،

* * *

وعاطلونَ عن الحياةِ هم الجالسونَ،
فذا يدخنُ السيجارةَ الأربعينَ والسرطانُ ينهشُ رتتهُ،
وذا يتلقَى طلباتِ زوجتهِ وفي جيبهِ رُبعُ دينارٍ مهترئُ،
وذا يلهجُ لسانُهُ بالتسايحِ فلا يُستجابُ دعاؤُهُ،

2015 / 10 / 2

صِيَادُ الْأَسْوَدِ

صِيَادُ الْأَسْوَدِ لَمْ يُخْلَقْ لِيَلْحَقَ الْأَرَانَبَ،
وَهَذِهِ الْبَنْدَقِيَّةُ مَلَّتِ الْإِنْتِظَارَ وَهِيَ مَعْطَاةٌ بِالْقَشِّ فِي الْحَظِيرَةِ،
وَرِصَاصُهَا يَفُورُ فِي دَمِيَّةٍ بِلَاسْتِيكِيَّةٍ،

2015 / 10 / 2

القُبَّةُ الشُّقْرَاءُ

تلك القُبَّةُ الشُّقْرَاءُ المبلَّلةُ،
تدلُّ غاباتِ العطرِ فوقَ الكنفينِ العاريتينِ،

* * *

إنَّها شلالٌ حريريٌّ فوقَ حفرِ الجلدِ،

* * *

أستأفها وهي تجثمُ غافيةً كطيورِ الفحمِ،

* * *

الخيوطُ البرَّاقةُ تداعبُ جمريَ المبطنِ،

* * *

أقلِّبُ الجبينَ القطنيَّ،

أقبلُ الملاكَ الأبيضَ،

ألوثُ أرنبةِ الأنفِ بسبَّابتي،

أَعْضُ ذَيْلَ الْأُذُنِ الْجِيْلَاتِيَّ،

ولأنَّ الحَاجِبِينَ سَهْمَانٍ فَقَدَ ذَابَ الْفِرْسَانُ،

وَجَفَّتْ أَبَارُ الْبَدْوِ وَبُرِدَ الثَّأْرُ،

وَبَقِيَ حَوْشِيَّ الْكَلَامِ يَلْعَنُ حَظَّهُ،

وَيَحْلُمُ بِلُغْوِيٍّ يَسْرِقُهُ إِلَى قُصُورِ النُّعُومَةِ،

مذ أومضَ الجفنانِ الوردِيَّانِ أتلَفَتُ عَيْنَايَ مَشَاهِدَاتِ الْخَوْفِ،

وَأَشْتَهَرَتُ أُسْطُورَةُ تَنِينِكَ الْإِسْفَنْجِيَّ،

ظَلٌّ يَحْرَسُ وَاحَاتِكَ الْبَارِدَةَ بِنَارِ اللَّعَابِ،

التي تَنَعَكْسُ عَلَى جَدْرَانِ الْقَلَاعِ،

وَحَدَاهَا فَآكِهَةُ صَدْرِكَ الْمَجْفَفَةُ تُدَلُّ أَصَابِعِي،

لِمَسَاتِي تَشْرَبُ الصَّمْغَ الْنَافِرَ،

أَنْفَاسُنَا تَزْحَفُ فِرَاشَاتٍ صَفْرَاءَ فِي ظِلِّ الصَّخُورِ الْوَرِيْفِ،

هُوَذَا نَزَقِي يَسْتَأْفُ الْبَهَارَ الْخِرَافِيَّ مِنْ مَثَلِّ الْمَوْتِ،

المحاربُ القديمُ

في العزلة،
المحُ قوافلَ تمرٍّ من نُزلي،
وتتركُ غبارَ خطوها في القلبِ،
أنتِ تعلمينَ أنّ قلبي قفصُ الوحوشِ،
التي تصيرُ غزلاً نأ حينَ يُنطقُ اسمك،

* * *

أنا المحاربُ القديمُ الذي عادَ بعدَ شوقٍ،
ليرى مدينةً يحاصرها الخوفُ،
مدينةً يعجنُّها اليأسُ،

* * *

كانَ العدوُّ على اليابسةِ وكنتِ ورائي أفقاً يغري،

فَأَدْرُتُ أَشْرَعَتِي لِتَحِطِّمَ سَفِينَتِي بَيْنَ شَفِيتِكَ،
فَالْمَدِينَةُ لَنْ تَسَعَ قَبْرِي،

2015 / 10 / 6

طَفْحُ رُبَيْعِي

حَبْرُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ لَوْنٌ بَاهِتٌ لِأَنَّ شَمْسَهَا مَخْلُوقَةٌ لِلنَّسِيَانِ،
كَأَنَّ مَوْسِيقَى الْأَمْوَاجِ الدَّانِيَةِ أَكْتَأَفُ تَرْتَمِي فِي الشَّاطِئِ،
يَا لِهَذَا الطَّفْحِ الرَّبِيعِيِّ،

2015 / 10 / 13

قُبلةُ المودِّعِ

أمامَ ملصقٍ يقولُ: كي لا تخافَ دكتاتوراً تذكّرُ أنّه كانَ طفلاً،
تتكاثفُ الأصواتُ في المحطّةِ،
وقبلةُ المودِّعِ تتلاشى مثلَ ضفيرةِ الدخانِ،

2015 / 10 / 18

جوازُ مختومٌ بالمنعِ

غصنٌ أخضرٌ يلبسُ الواقفينَ على الحدودِ لليلةٍ ثالثةٍ،
جوازي يُختَمُ بالمنعِ،
تُصابُ بالهستيريا فتاةٌ تلدُ طفلاً أمامَ ضوءِ حرسِ الحدودِ،

* * *

هما سيجارتانِ،
واحدةٌ لكيِّ الورمِ الأخيرِ في ذاكرةِ البحرِ،
وواحدةٌ لمن سبيردُ في شاحنةٍ مقفلةٍ،

* * *

الوطنُ واحدٌ حينَ نركبُ طائرةً ونحلّقُ فوقه،
لكنّه بُصاقُ الوحوشِ الطائفيةِ حينَ نمشي فيه،

* * *

وأنا قالت لي قارئَةُ الفنجانِ:

على بعد موتٍ سوف ترشّم سنبله،
ستكون غوّاصاً لا تنبش البحر فالبحر يُنكر،
لا تمتزج بالخشب فالغصن أكثر خضرةً من عينيها،
فأين ذهبت؟

قد تصدق الأسطورة: أمسّت بحراً طائراً،
ثمّة عُشٌّ ينقرُ الآن نافذتي،

* * *

لقد تأملنا يوم الولادة فكان يوم الوفاة،
بمعادلةٍ أخرى لم يأت مكتشفها بعد،

* * *

لقد فقأت عين العراق،
فخرج الفراهيدي وسيبويه،
لقد فقأت عين العراق،
فقفرت نطفة طازجة تتحالف مع بويضة لبتر جينات الحروب،
لقد فقأت عين العراق،
فسالت عيون تآبي أن يكون المدى هباءً،
لقد فقأت عين العراق،

فتلطخت الورقةُ بالدماءِ،

وجر جرتني يدُ تحكُّ المهودَ فتمسي قبوراً،

* * *

إنَّه صمتٌ حدَّ ارتعاشِ المداراتِ بالجذبِ،

حدَّ الاتصاقِ بالحليبِ الأحمرِ،

* * *

ينكمشُ الشتاءُ في الرئاتِ،

وتلتهبُ الأصابعُ في الجيوبِ والجنوبِ،

وأنتِ ما زلتِ تقتبسينَ عيونَ الصفادِ وجماجمَ الطموحِ الرصاصيةِ،

التي تلتهمُ الشاربينَ النحيلينَ في بيدٍ غامقاتٍ بالإشعاراتِ المستفزةِ،

والغموضِ المخيفِ الذي تتدلىُّ منه العقاربُ الذائبةُ،

* * *

تهشمُ قلبي البحيرةُ الحيوانيةُ،

* * *

هل كانَ الجسدُ مخترقاً بالعلاماتِ؟

* * *

مرجانُ البحرِ ينبئه الساعةَ ويلفُّها وتلفُّه،

تراقبهما المخلوقاتُ الفضائيةُ كمسرحِ النجاةِ،
حيثُ تصهّلُ الأهرامُ فوقَ العُزّي،

* * *

هل أطوي وجهي كجثّةٍ تستأفها النسورُ؟

* * *

يا هذياني شدَّ عروَقك البركاتيةَ على لُهاثِ الثدي،
واخلعُ رؤوسَ الأفاعي،
ولا تنسَ أن تغمسَ أصابعَ قدميكَ في لذةِ الذهبِ،

* * *

يا خيبةَ الجذورِ في طاحونةٍ مفتوحةٍ،
توشكُ أن تأكلَ شرّاعَ الفراشاتِ،
حتّى لا ينبجسَ الملوّحونَ بالخرقِ الصفراءِ،

* * *

سأحُثُّ المقصَّ على فتقِ ثلجكِ الذي ينزِعُ النَمورَ من نيرانِها،

* * *

هل أفضلُ؟ ربّما،

فالسفنُ فوقَ كتفيكِ والملحُ في أوردتكِ،

والطواييرُ المسخرَّةُ وخراطيمُ الموسيقى توحى بالهزيمة،

والعالمُ يختبئُ خلفَ ركبتيها،

وهي تشيرُ بسبابتها صوبَ الكائنِ العضليِّ،

* * *

قلعَ المهرِّجِ ريشَ الديكةِ المنفوشةِ،

وأسكتَ الدجاجاتِ الساذجاتِ،

فازدحمتِ القارَّاتُ وغرقتِ بالسائلِ الأحمرِ،

* * *

لم تتوقعِ زَرَافَاتِكِ هذا التخبُّطَ،

فالفضيحةُ واضحةٌ يسنُّدها شعاعٌ يعذبُ الجسدَ،

وخيوطُ الهاتفِ تلتفُّ حولَ سِمْنَتِكَ الشهيةِ،

وأنا أوقَعُ في زاويةِ المشهدِ،

* * *

هل كنتِ تحجِّبينَ كلَّ هذهِ الاحتفالاتِ؟

فليفرحِ الخائفونَ بالموزِ اليونانيِّ،

ولتخرجِ الرغباتُ من عزلتها،

تهروُلُ الرغباتُ وتنسى التهاياتِ المفصلِ،

فلماذا تندبُ الأميرةُ مثلَ ظلِّ جرّةٍ في ساحلِ الحِزْمِانِ؟

* * *

أيُّها السياسيُّ الحسودُ،
المدينةُ التي محيَّتها عادتْ بفُستانِ العروسِ،
والرَّحْمُ التي أجهضتها أصابها اليومَ داءُ الفرحِ،
فولدتْ ربيعينِ ثابتينِ،
وأضحَّتْ تدُرُّ فوقَ قوافلِ العائدينَ ما يعيظُك،

* * *

اجتمعنا ورقصنا كما ترُقُصُ البيوتُ الإفريقيَّةُ،
وتأملنا خيراً حينَ سقطَ كوكبٌ في عيننا،
هناك من غرسَ وجهه بإبرِ النومِ العميقِ،
وهناك من ثقبَ جمجمتهُ فذبَّلتْ الأفكارُ السوداءً في حُزْمَةِ الضوءِ،
وهناك من باعدتْ بينَ شفَّتيها المطاطيتينِ،
لتسكُبَ علينا لؤلؤةَ الغروبِ،

* * *

تأخذُ الأشياءُ شكلاً هندسيّاً مرتّباً،

* * *

تأرجح الأشجار بين أذنيّ

* * *

جسدها خزانة أفكار بانتظار الرقم السريّ،

* * *

كوني معي في هذا المنطاد الذي يلوي الغيوم،
ولنجعل الأمر بسيطاً كقبلة هلالية أو دوّامات الماء الراكد،
وكنت تقولين: لا تخش الرصاص،

2015 / 10 / 30

أحبك شمعاً

أحبك شمعاً تشكُّله الأصابعُ الرمليةُ،
وتلثمُه العباءاتُ المائيةُ،

* * *

مدينٌ لكِ قدرَ الأشياءِ التي تُنسخُ في الظلِّ الساخنِ،
فاقتربي أيُّها الشَّفرةُ من ضياءِ الأقدامِ وهو يحكُّ الممشى،

* * *

لأنَّ أقمشةَ النجومِ تتمزقُ في تأويلِ الليلِ،
ها أنتِ أيُّها الحجرُ بخبثٍ ترتبُ الشَّعرَ،
ثم تنادي: هلمِّي أيُّها العِماراتُ المخدرةُ،
ولتصبْ نوافذُ الأقنعةِ بالبرقِ المُجفلِ،
ولتنم في كرسيِّ رعديّ،

* * *

محاصرٌ أنتَ بدليلِ دبكةِ الجبالِ في مرآك،
وشجنٌ خافقٌ يخفُّكَ قبلَ أنَ تصلَ،

* * *

في فُسْحٍ بينَ أصابعي تتسَعُ الأشواكُ،
وتخدشُ الشابهَ اليوميَّ مفتشَةً عن الحمى،
والحذرِ المبالغِ في تحديدِ البحرِ،

* * *

كن هادئاً وأنتَ في الاتساعاتِ البرتقاليَّةِ،
واكتفِ بدعوةِ النوارسِ إلى ساقِها،

* * *

إياك أنَ ترتديَ قُرْطِي النفيِّ فإنَّك تُثبِتُ إذْ تنفي،

* * *

أستحمُّ في أشكالها الهندسيَّةِ،
يَدَايَ للقمَرِ المثلثِ مركزاً،
ووجهي لأعشاشِ الحَمَمِ،

* * *

لا تنسَ أنَ تخدشَ الجفافَ بظُفْرِ الحسرةِ المُسَبَّقةِ،

بالمواصلَةِ والتجديدِ استأصلي ندمَ الشروِدِ،
بِنكْهَةِ الليلِ زحافاً فوقَ الزجاجِ،

* * *

الضيفُ القديمُ يدركُ الحرجَ،
رغمَ أنّ الفجرَ ليسَ مناسباً،
فهِيَ تحبُّ الضبابَ بينَ رسومِ الصخورِ،
مؤمنةً بإشارةِ اليدينِ الممزوجتينِ،

* * *

صحراءُ الخطواتِ تمدُّ الحشراتِ الخضراءَ،
مخلفةً لنا هذه الفُسْحَ الخرساءَ،

* * *

تشويقٌ أن يهبطَ اللحنُ،
إذْكَ يشارِكنا الرقصَ سراجِ الليلِ،

* * *

من التاريخِ يطوّقنا الغبارُ،
الطعناتُ اللزجةُ الغادرةُ في زوايا الظلِّ المرتجفِ،
ربّما يرصدُها مؤرِّخٌ بعدسةِ العاطفةِ،

* * *

في الجِنازةِ تسييرُ السلاسلُ،
في الليلةِ الأولى لن ينامَ القاتلُ في بيتهِ،
ولا القتلُ في قبره!

* * *

ثَمَّةَ تنوعاتٍ للفضولِ وقوانينٍ يخترُفُها مشرُّعُها،
وساحاتٌ لأفواهٍ لا يُؤَبِّهُ بها،
أفواهٍ محتشدةٍ بأدواءٍ عتيقةٍ،

2015 / 11 / 7

عنكبوت العزلة

هذه الوصيَّةُ الأخيرةُ لهاربٍ من مدينته،
سأرزُمُ بيتي في حقيبةٍ يدويَّةٍ بنصفِ ساعةٍ،
فالمغولُ وجدوا كُوَّةً لم يُغلَقْها الفرسانُ،
والخائنونَ نعرفُهم،
غيرَ أنَّهم أعلنوا أنفسهم خائنينَ بصورةٍ رسميَّةٍ،

* * *

التويجاتُ ملصقاتٌ على بردِ الهديرِ،
كإحياءٍ إلى القاماتِ المغادرةِ،

* * *

مألوفٌ صدى الرصاصِ،
وغيرُ مألوفٍ حُلْمِ العودِ،
فلا تجهدُ في نحتِ صقرِها،

فجناحٌ من قشٍّ وجناحٌ من مخالبٍ،

* * *

فيكما لهفةٌ إلى ما تكثرُ الجبالُ وراءها،

* * *

الأيامُ أرانبُ تقفزُ من قبعةٍ لاعبِ السيركِ،

تحجُبُ مفاجاتِها بملابسِ رجالِ المخبراتِ،

وتترينُ أماننا كسلّةٍ فاكهةٍ فيها أبهى السمومِ المستعملةِ في أئينا،

هكذا تخيفنا الأيامُ الأنيقةُ،

* * *

تنحدرُ عنكبوتُ العزلةِ،

وتحوكُ فوقَ فوهةِ القلبِ أقواساً خشبيّةً تشرّبُ المطرَ،

وتحوكُ حديداً في الأضلاعِ وحديقةً هي أنتِ،

ولكِ لونُ البواخرِ العائدةِ،

ورائحةُ الأسواقِ الشعبيّةِ،

وبراعمُ الأسئلةِ الناضحةِ من الإناءِ،

* * *

في المرتفعِ الغريبِ نخمّنُ ذلكَ الشَّقَّ النَّائِيَّ،

رَبِّمَا اسْمُهُ فَتَقُّ فِي سِتَارِ الْمَشَاهِدِ الْمَحذُوفَةِ،
أَوْ لَمَعَةٌ جَرِحَ فِي خَدِّ الثَّلْجِ،
أَوْ ظَرْفٌ رِسَالَةٍ نَصَفَ مَفْتُوحِ،
أَوْ صَدْعٌ فِي خَارِطَةِ الْقِرْصَانِ،

* * *

أَنْ يَتَمَطَّى جِسْمُكَ فِي الزَّرْقَةِ،
رَأْسُكَ مَعَ الْعِبَالِ الثَّعْبَاتِيَّةِ،
وِبَاطِنُ قَدَمِكَ تَعَلَّقُ بِهِ كَائِنَاتُ الْبَحْرِ السَّاخِنَةُ،

* * *

يَسْتَعِينُ لَيْلَ الْبَارِ بِإِبْرَةِ مِنْ إِسْفَنْجَةِ الْأَخْطُوطِ،
لِتَطْرِيزِ الْمُنْمَمَاتِ فِي أَكْوَابِ الْحَلِيبِ،
وَأَنْتِ تَصْرِيْنِ عَلَى مَطَارِدَةٍ أوردَةِ الْمَطْرِ إِلَى مَصْبَاتِهَا،
وَوَحُوشِ الشِّتَاءِ إِلَى بُوَيْوِي،
وَدُهْنِ الشَّمْعِ إِلَى رَكْبَتَيْكَ،
أَرْكَزْ نَوْرَ الشَّهْبِ مِنْ ثَقْبِ الْإِبْرَةِ،
وَأَسْقِطْهُ عَلَى ظَهْرِكَ أَيُّتْهَا النَّحِيلَةُ،
أَيُّتْهَا الْمَجْرَّةُ،

مرتبّةً فيكِ كواكبُ الإيحاءِ وتائهةٌ فيكِ البوصلاتُ،

* * *

بينما كنتُ أتأملُ وجهكِ المرسومِ،
من حجرِ الشمسِ على المنحدرِ البركانيِّ،
وانطقُ أحرفكِ الأرجوائيةِ،
اخترقتني الحُممُ،

* * *

أطمئنكِ،
هي عُقدةٌ واحدةٌ لتهربَ السفينةُ من خفرِ الساحلِ،
هي لمسةٌ سكينٍ في الشبكةِ ليتعلمَ قنديلُ البحرِ الحكمةَ،
هي نفحةٌ فجريةٌ ليعلنَ موسمَ الحصادِ،
لكنّ الأمثالَ معكِ قابلةٌ للتغييرِ!

* * *

أراكِ حجراً مغلفاً بالحريزِ،
تمتدُّ منه ألفُ يدٍ،
تصيغُ العزلةَ البيضاءَ - الفراغَ الخطيرَ،

إلى سيلفيا بلات

أعرفُ هذا الشعور،
أعرفُ أنّ المطرَ أحياناً لا يُخمدُ عطورَ المعابدِ،
وأنّ الدخانَ يتسلّلُ إلى البيوتِ المجاورةِ،
أعرفُ لعبةَ الكلماتِ: ظلٌّ وشجرٌ وقمرٌ،
أعرفُ الخياناتِ بينَ الشمسِ والتربةِ،
أعرفُ أنّك لم تستقبلي الغرابَ الأسودَ،
لكنّه تكدّسَ مثلَ رسائلِ الشؤمِ،
أعرفُ أنّ الأفكارَ أوراقٌ مجعّدةٌ،
أعرفُ أنّ ظهورَ المزارعينَ مناجلُ،
وأعرفُ ما أخشى وأخشى ما أعرفُ،

* * *

المرئياتُ المرهقةُ تمزقُ الأكواخَ الكالحةَ اللونِ،

* * *

نثارُ الخشبِ لهوٌ يبعثرُهُ،

* * *

لكِ شغفٌ تأويلاتِ الحنجرةِ المفردةِ وليّ الندى،

لكِ رجفةٌ وليّ طيشٍ عميقٍ،

يا ضحكةً واثقةً رُسمتْ على شفاهِ راقصةِ الباليه،

2015 / 11 / 19

ثقة

الجدارُ الأكثرُ ثقةً في العالمِ،
هو ظهرُ قائدِ الأوركسترا،

2015 / 11 / 21

شاهق

ملخص الرحلة أن أقول: سمك في الجبل،
لأن قمته ثقب الزرقعة،

2015 / 11 / 21

عِينَايَ

عِينَايَ فِي مَحْجَرِيهِمَا سَمَكْتَانِ فِي حَوْضِهِمَا،
كَيْفَ تَتَصَرَّفَانِ أَمَامَ نَافِذَةِ مَطَلَّةِ عَلَى الْبَحْرِ،
مَطَلَّةِ عَلَيْكِ؟!

2015 / 11 / 22

عَلْكَةُ الْحَيَاةِ

على كتفٍ من سَابِكِي اللَيْلَةَ؟
تَكْسَرْتُ أَسْنَانِي وَأَنَا أَمْضُغُ عَلْكَةَ الْحَيَاةِ،
وَأَسْأَلُ: يَا رَبِّ مَنْ يَشْبُهُنِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟
وإِلَى أَيِّ وَاذٍ سَتَأْخُذُنِي أَيُّهَا الْإِنْتِظَارُ؟
أَيُّهَا الصَّبِيُّ الطَّائِشُ الَّذِي يَلْحَقُ كَلْبُهُ عَلَى الْمُنْحَدِرِ،
وَلَا يَصِلُ الْهَاوِيَةَ،

شَمَوْعُ أَصَابِعِي لِلْمَائِدَةِ الْخَالِيَةِ مِنْ رَأْسَيْنِ،
لِلشُّخُوصِ الْخَارِجَةِ مِنَ اللَّوْحَاتِ لَيْلًا،
لِلشُّعْرَاءِ الَّذِينَ اسْتَيْقَظُوا وَصَاحُوا: مَا قِيلَ قَدْ قِيلَ،
وَأَخَذُوا مَسَدَّسًا وَفَجَّرُوا جَبِينِ اللَّغَةِ بِقِصَائِدِ النَّثْرِ،

تَقْفِرُ النُّونُ إِلَى النِّهْرِ،
يُمَلَأُ جَوْفُهَا بِانْعِكَاسَاتِ القَاعِ وَدَفءِ الطَّحَالِبِ وَمِلْحِ الكَوَاكِبِ،
وَالطَّرِيفُ أَنَّ النَّقْطَةَ لَا تَخْتَلُّ،
مَأخُوذَةٌ بِنَايَاتِ النِّخِيلِ تَتَقَلَّبُ بَيْنَ أَرْدَانِ البَرْدِ،
وَتَغْطِسُ إِلَى أَعْمَقِ غَرْفَةٍ فِي الْإِنْسَانِ،

* * *

تَصَالِحُ النُّونُ بَيْنَ جَيْشَيْنِ عَلَى ضَفْتَيْنِ،
وَالنِّظْرَاتُ جَسُورٌ تُؤَاوِرُ صَنْعَةَ القَلْبِ،
هَذَا يَعْنِي أَنَّ مَعِدَّةَ السِّيفِ سَتَبْقَى جَائِعَةً بِانْتِظَارِ فِتْنَةٍ أُخْرَى،
هَذَا يَعْنِي أَنَّ مُؤرِّخًا مَتَحَمَّسًا سَيَكُونُ عَاطِلًا عَنِ الكَذِبِ،

* * *

إِنَّهَا رِحْلَةُ النُّونِ فِي النِّهْرِ الخَبِيِّءِ،
وَأَغْطِيَةُ المِصَابِيحِ نُونَاتٌ مَقْلُوبَةٌ،
وَالطَّرِيفُ أَنَّ النَّقْطَةَ لَا تَخْتَلُّ،
وَأَنَّ حَفْلَةَ الْأَشْيَاءِ الصَّامِتَةِ سَتَبْدَأُ بَعْدَ قَلِيلٍ،

2015 / 11 / 24

خبيبة أو شوق

ثمة عنوانٌ براقٌ في الجريدة:

لقد فُزَت في ماراثونِ العودةِ إلى الوطنِ،

مع أولِ صافرةٍ كاذبةٍ!

2015 / 11 / 25

في مَقْعِدِ الطَّائِرَةِ

في مَقْعِدِ الطَّائِرَةِ،

رغمَ النافذةِ السميكةِ الضيِّقةِ،

رغمَ العواصفِ والعواطفِ،

رغمَ اضطرابي في التأكّدِ من جوازي،

رغمَ هلوسةِ تذكّرِ حوادثِ الطيرانِ،

غيرَ أنّي لَمَحْتُ بيتي يلوّحُ لي بمنديلِ الشجرِ،

ولمَحْتُ مكتبي تتمزّقُ من جدرانها لتتبعني،

فعلمتُ أنّي لم أسافرُ،

* * *

في مقعدِ الطَّائِرَةِ،

رغمَ أنّ المسافةَ كانتَ على بعدِ حزينين،

رغمَ أنّ المديعةَ ما انفكّتْ تحدّرنا: شدّوا أحزمةَ الأمانِ،

لكنَّ جاذبيَّةَ الفِراتِ كانتَ أعظَمَ من جاذبيَّةِ نيوتنِ،
ودماءِ النخيلِ كانتَ منعكسَةً في حدقةِ الطيَّارِ،
فهوَّتِ الطائرَةُ في قعرِ الفِراتِ سبعينَ نورساً،

2015 / 11 / 25

هباء

لذّة الظفرِ مقصومة،
والتعاويدُ حولَ الطفلِ رمادٌ،

2015 / 11 / 25

سؤال

كيف تُقاسُ المسافةُ بينَ التربةِ والتمرة؟

كيف يُقاسُ الزمنُ بينَ السهمِ والطريدة؟

2015 / 11 / 26

هم لم يكونوا خُرساً

هم لم يكونوا خُرساً،
بل لم يجدوا لساناً يحمِلُ بكاءَ الكلماتِ الغليظةِ،

* * *

أحياناً سأُألني: إلى أينَ أوصلتُنا،
أيُّها الطبيبُ الحقيِرُ الذي يجهضُ الأحلامَ،
أيُّها الوطنُ؟
إلى حدِّ أن يشتمَكَ الآخرونَ بلغةٍ لا تفهمُها!

2015 / 11 / 27

سُخْرِيَّةٌ

خَشِيَّةٌ أَنْ تَكُونَ لِكَسْرِ إِنَاءِ الزُّهُورِ أَبْعَادُ سِيَاسِيَّةٍ،
كَانَ الْعَالَمُ يَسْتَجِوِبُ طِفْلاً أُخْرَسَ،

2015 / 12 / 1

المنفى الصديقُ

كلُّ النوافذِ مطفأةٌ إلا نافذةً برتقاليَّةَ الغرامِ،
فتذكَّرني أيُّها المنفى الصديقُ،
أيُّها الممشى الأحمرُ،

* * *

تذكَّروني وأنا أحرِسُ صدَى البئرِ محاطاً بأوراقِ أشجارٍ بيضاءَ،
تُنْفِذُ الغِزلانَ من خضرتها المضمحلَّةِ تماماً،

* * *

تذكَّروني وأنا أحبُّ الخلايا المضيئةَ وهي تحتشدُ حولَ عُنُقِ البئرِ،
أذوبُ أنا في نقشِ على البئرِ،
أذوبُ في ذكرى بصورةٍ درعٍ ودمٍ متخثِّرٍ،

* * *

باطنُ كَفِّي فَنجانُ،

ودمعتي في باطنِ الكفِّ قهوةٌ ساخنةٌ،
تسيلُ في خطوطِ يدي فأتنبأُ لي،

* * *

ثمّة حِلْفٌ قمرِيٌّ حولَ البئرِ بينَ الزنبقِ والبنفسجِ،
هو كونسيرتو الحجرِ البُرِّيِّ،
والأسطورةُ تقولُ: سراجُ الليلِ يغني في أنابيبِ البئرِ بَقِيثارةِ الأرقِ،
وعلى الموجاتِ الحريريةِ يصلُ الأرقُ بيوتَ القريةِ موزعاً بالتساوي،
فالصباحُ وقتٌ ضائعٌ،

* * *

ولعيونِ الشعراءِ عدستانِ طبيعيتانِ،
لذا إن ألفتُموني أمامكم شاردًا،
فلأتي أضع هاتينِ العدستينِ؛ دموعَ التعرُّبِ وزجاجِ الذكرياتِ،

* * *

وللسماءِ وقتٌ معلومٌ تكونُ فيه الشمسُ مراهقةً،
ولها توقيعٌ على كتفِ الغيمِ باسمِ الدلالِ،

* * *

ولي نحولُ إبرةَ لكثرةِ ما رتقتُ أوجاعَ الخريفِ،

لكنّ سديمَ المجرّاتِ والكلماتِ النحيلاتِ الشّاماتِ،
تمرُّ من ثقبِ إبرةٍ،

2015 / 12 / 1

أرملَةٌ

كانت العنكبوتُ تنسجُ أوراماً حميدةً لدرءِ نهمِ الصقورِ،
وتتدرَّبُ على النَّدْبِ لأنَّ طريقَها وطريقَ زوجها،
شعاعانِ ممتدَّانِ من قرني غزالٍ فلا يتقاطعانِ،

2015 / 12 / 2

تصوِّروا الأمرَ معكوساً

يقولُ وجهُ النجمةِ: تصوِّروا الأمرَ معكوساً،
تصوِّروا أنّ الشوارعَ تتسكَّعُ في الأقدامِ،
وأنّ التلفازَ يشاهدُ فيلماً وثائقياً عن أفكارنا،
وأنّ القفّازاتِ تلبسُ أصابعنا،
ستتوهّ الشوارعُ ويحرقُ التلفازُ وتسخنُ القفّازاتُ،

2015 / 12 / 2

نفر

معطفها الجبل،
حذاؤها الوادي،
صدرها الخُلجان،
وكُحلها ظلُّ المنجلِ،
فتاةٌ اسمُها،

.

.

.

القرية،

2015 / 12 / 2

المهندسةُ

تنحّتُ على تفّاحتها ثماثيلَ قتلاها،
تتصفّحُ أجنحةَ المدينةِ المرفرفة،
تتأوّهُ المهندسةُ بعدَ كلِّ هذا الخرابِ،
وتُعلنُ: هذهِ الأرضُ غيرُ صالحةٍ للياسمينِ،

* * *

جفّناها ضفّتانِ والرموشُ غاباتُ عسلِ ألمائيّة،
لكنّ النحلَ فأسُّ بهيئةِ شجرةٍ،

* * *

أحبُّكِ أيّتها الشمسُ المختبئةُ في البيضةِ،
أيّتها البوّصلةُ في سنامِ الجملِ،
يا شمعةً تتوسّطُ بينَ كأسينِ،

ولادَةُ الوائِ

وُلِدَتِ الوائِ وَحِينَ التَّفَّتْ دَوَّامَةُ المائِ على خِصْرِها،
ويمكُنِّي أن أسجُنَ من أرغِبُ في دائِرَةِ الوائِ و،
بتهمَةِ العِطْفِ،

2015 / 12 / 2

المتنبّي يكتب قصيدَهُ نثرٍ

أقدمُ مشروباً غازياً مثلجاً للقادمينَ من الصحراءِ،
المشروبُ الغازيُّ المثلجُ زفراءُ العمقِ،
غطرسهُ الفقاعاتِ وحفيفُ مكعباتِ الثلجِ في كيمياءِ لذّةِ المشقّةِ،
والقادمونَ من الصحراءِ بلا قوافلٍ ولا سرابٍ،
كائناتٌ ترمقنا ولا نراها،

* * *

لن أطلبَ منهم أن ينزعوا الطينَ المتبيّسَ في ثنّياتِ ملابسِهِمِ،
أمّا الجلدُ الجافُ المتشقّقُ فسيحيا،
وبعدَ حديثِ سرّيِّ وعشاءٍ فاخرٍ ونومٍ هنيءٍ،
مع ملاحظةِ أنّ الصفاتِ تتفاوتُ حسبَ الموصوفِ،
سننطلقُ فجراً إلى متحفِ المُنسيينَ،

* * *

أَسْجَلُ اسْمِي كَمَنْسِيٍّ جَدِيدٍ فِي قَائِمَةِ مَحْتَوِيَاتِ الْمَتْحَفِ،
هَمْ يَعْرِفُونَ أَمَاكَنَهُمْ فَقَدْ وُلِدُوا هُنَا وَتَزَوَّجُوا هُنَا وَتَوَضَّعُوا هُنَا،
وَهُم الْآنَ مُتَقَاعِدُونَ بِمَبْلَغِ غِبَارٍ وَإِهْمَالٍ،
وَأَنَا سَاخِتَارُ زَاوِيَةٍ تَسْتَقْبِلُ حُزْمَةَ ضَوْءٍ بَاهِرَةٍ ثُمَّ أُتْحَنَطُ،

وَبَعْدَ كَذَا مِنَ السَّنِينَ سَيَنْتَبُهُ الْعَالَمُ لْغِيَابِي بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ،
فَقَدْ مَاتَ جَارِي الْأَعْمَى الَّذِي كُنْتُ أُطْعِمُهُ وَأَسْقِيهِ،
قَالَ أَحَدُهُمْ: إِذْنًا لَقَدْ مَاتَ الَّذِي كَانَ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ،
فَلْتَكُنِ الْجِنَازَةُ وَاحِدَةً وَلِيَكُنِ النَعْشُ وَاحِدًا،
وَبَعْدَ كَذَا مِنَ السَّنِينَ سَوْفَ يَقِفُ حَفِيدٌ حَفِيدِي أَمَامِي فِي مَتْحَفِ الشَّمْعِ،
عَبْدَ اللَّهِ سَرْمَدُ الْجَمِيلِ وُلِدَ 1993-؟؟؟؟

سَأَطْلُبُ مِنْهُ سِيَجَارَةً وَأَذُوبُ لَأَكْلِفَ الْعَامِلِينَ إِعَادَةَ تَشْكِيلِي،

تَسْتَيْقِظُ أُذُنُ الْمَتَتَّبِيِّ عَلَى صَوْتِ الْمَاءِ الْأَشْقَرِ،
يَنْفِضُ فِرَاشَهُ فَتَسْتَأْتِرُ الْقَصَاصَاتُ،
يَرْتَبُّ وَسَادَتُهُ الْمَحْشُورَةَ بِرَيْشِ الْمَعَاجِمِ،
وَقَبْلَ الْفَطُورِ يُشَاهِدُ فِيلْمًا إِبَاحِيًّا بَيْنَ الْوَرَقَةِ وَالْقَلَمِ،

يستقلُّ المتنبِّي ناقتهُ إلى العملِ،
وينجو من محاولةٍ خنقٍ فاشلةٍ بسلسلةٍ مؤلَّفةٍ من علاماتٍ استفهامٍ،
ثم يُكرِّمُ في المساءِ بقلبِ مِشعَارٍ أو شَعَارٍ كصيغةٍ مبالغَةٍ من شاعرٍ،

* * *

يقولُ المتنبِّي:

الحبُّ الأشقرُ أن تصيدَ الوريقاتِ في مرآةِ البركةِ،
أن تخلُقَ شمسَكَ في الفُسحِ المجهريةِ المُحتجزةِ بينَ سقفيْنِ ملتصقيْنِ،

* * *

الحبُّ الأشقرُ مكنونُ البياضِ،
جوهرُ المطرِ،
والنَّوأةُ الأخيرةُ في فُماشِ النباتِ،

* * *

الحبُّ الأشقرُ صمتٌ بينَ نغمتينِ،
وترُّ خامسٍ في الكمانِ،
وحزْبَةٌ تلهو في دمانِكَ،

* * *

يُكملُ المتنبِّي:

أكثرُ غضباً من امرأةٍ يخونُها زوجها لوحتي الفارغةُ،
فلتهجُمي يا قبيلةَ الألوانِ ولترسُمي توأبلَ العَجْرِ،

* * *

لو تكدَّسَ ماضيكَ بهيئةَ طيرٍ كسيحٍ وقلبٍ نابحٍ،
فلا تترددْ في إطلاقِ رصاصتينِ،

2015 / 12 / 5

راهبُ الكلماتِ البيضاءِ

أعيدوا قراءةَ هذه الأرضِ،
تأملوا في يدٍ مبتورةٍ سبَّابُتها،
أصرُّخوا على الوطنِ - الكذبِ الكبري،
أيُّها الوطنُ،
اتركْ لي رسالتك على المجيبِ الآليِّ فأنا خارجك،

* * *

قولوا للسماءِ: الأرضُ تمطرُ شهداءَ،
كونوا طوابعَ بريدٍ؛ ذي وسيلةٍ آمنةٍ للتزويجِ،
اهمسوا الزوجاتِكم: البحرُ يُبحرُ فيكُنَّ،

* * *

ألقوا تعبَ أجسادكم في الظلالِ،
فالظلُّ يقتنصُ أضواءَ الرقصِ،

والظُلُّ نطقُ السكوتِ العريضِ في غرفِ العابثينِ والعاثاتِ،

* * *

احفروا فيكمُ فتوحَ الجروحِ من صومعاتِ الصبرِ ويصدحُ اللبُّ،
صلُّوا لمدينتكمِ الراشحةَ زفرةً زفرةً من جرّةِ الماءِ،
بينما عشتارُ نائيةٌ عزاءُ النباتِ،

* * *

تفياً أو قبالةَ المنارةِ الحدباءِ،
وليسرِ فيكمِ حدَّ الرّعشةِ سُمِّ حيّةِ الهواءِ،

* * *

شدُّوا الحبالَ الصوتيّةَ لليتامى في حناجرِ الخناجرِ والسهوبِ،
قدّموا الساعاتِ قرايينَ لقلوبِ الشّمالِ،

* * *

قبلةً - وخزةً في الصدرِ، قبلتانِ - وخزتانِ محلقتانِ،

* * *

نقّبوا في غديريّ الوجتينِ،
فالدّمُ يتسرّبُ في مساماتِ الجلودِ نثراً مشعاً،
وفُرْصانُ سفينةِ النازحينِ بسوطِ الشجاعةِ يجلدُ البحرَ،

فتولدُ أذيالُ السفنِ،
وذراعي توشكُ أن تكونَ منارةً،
لكثرةِ التلويحِ وغزارةِ الجمرِ البراقِ الساري في العروقِ،

* * *

خذوا من شبكةِ الصيدِ اللذةَ،
وهي تُلفُ كتوبِ الصوفيِّ في لحظةِ القنصِ الشهيِّ،
ثمَّ ترتخي في مويجاتِ اللمسِ،

* * *

افقروا فوقَ أعمدةِ السنواتِ وهي تساقطُ في معابدِ الخذلانِ،

* * *

ترجّلي ترجّلي،
لأنفثنَّ في سيرِ قدميكِ الرهيبِ حدسَ الغابةِ،
ولأعصرنَّ في روحِكِ صنوبرةَ الوهجِ،
فالجرسُ يشربُ شوقاً إلى بصمتكِ،
والأصائلُ كلها مسكونةٌ بالنحيبِ،
ألا أيتها البقعةُ المحتشدةُ،
كلُّ حسِّ كونٍ،

وأنا أحسُّ الخزفَ والشغفَ في أفاصِكِ النحاسيَّةِ،

* * *

جرسٌ يخلُقُ نعمةً في القفصِ،

قفصٌ يقرُصُ النافذةَ،

نافذةٌ تتأوُّهُ أوكسجيناً،

أوكسجينٌ يرزُمُ الرمادَ،

رمادٌ يحزُرُ الشلالَ،

شلالٌ ينخُرُ الستارَ،

ستارٌ يخرمُ الخشبَ،

خشبٌ يرتعشُ في الحانةِ،

وحانةٌ تتمرِّدُ،

* * *

تمرِّدُ تمرِّدُ،

فكلُّكُ شاحبٌ فارغٌ،

تمرِّدُ تمرِّدُ،

كيما تغرِّدُ الأرصفتُ خطاكُ الذهبَ،

* * *

أنا راهبُ الكلماتِ البيضاءِ،
صباحي خيولٌ تسبُحُ في النهرِ،
تعدو وتعدو في ميادينِ أفكارِ اللامعةِ،
ربّما كانَ القهْرُ أطولَ من شعرةٍ متقصّفةٍ،
فلا مرّنَ الحوافِرَ السحريّةَ أن تدوسَ حقولَ الألغامِ،
ولأدعوّنَ النوارسَ على طاولةِ العشاءِ،
فالرياحُ أودعتْ لحافَ الشجرِ كنزَ الليلِ،
مسائي ثمارٌ مبلّلةٌ،

* * *

يستيقظُ عندَ الخامسةِ فجراً على صوتِ الضوءِ وضوءِ الصوتِ،
لا يمسحُ وحوشَ الليلِ على جبهتهِ،
يعزفُ النغمةَ الخافتةَ،
يرتدي ربطتهُ البنفسجيّةَ،
يصلُ المكتبةَ،
وينسى روحةَ الحمراءِ في السريرِ،

* * *

أنا راهبُ الكلماتِ البيضاءِ،

أقولُ في هجرتي: لو كانت حجارةُ البيتِ مما يُحمَلُ،
لو اتسعتُ أحذيةُ أحلامنا الضيِّقةُ،
لو مرّةً هجعَ الشكلُ المعكوسُ بينَ عشرِ المرايا في مرآةٍ واحدةٍ،

* * *

أنزفُ

بطريقةٍ

عموديّةٍ

وأفقيةٍ

وربّما

كانتُ

قامتي

نقطةً

تقاطعِ

الأحزانِ

أجمعها،

2015 / 12 / 21

فوبيا

عاش ولم يُبرِدْ بيتهُ بتشغيلِ المِرْوَحَاتِ،
فصوتُها يتشابهُ في أذنيه مع صوتِ الطائراتِ السَّمِّيَّاتِ،

2015 / 12 / 21

السيرة الذاتية

- وُلِدَ الشاعرُ عبد الله سرمد الجميل في المَوْصِلِ عامَ 1993،
- تخرَّجَ في كليةِ طبِّ نينوى،
- فازَ بجائزةِ (فوانيس الأمل) لشعراءِ العراقِ الشبابِ وتُرجمت قصيدتهُ الفائزةُ إلى اللغةِ الإنكليزيَّةِ والكرديَّةِ،
- حازَ المركزَ الخامسَ في مسابقةِ القصَّةِ القصيرةِ لمَجلَّةِ (العربيِّ) وأذيعتْ في إذاعةِ (مونت كارلو)،
- تُرجمتْ بعضُ قصائدهِ إلى الفرنسيَّةِ في مَجلَّةِ (مشارف) التونسية،
- نُشرتْ قصائدهُ في جرائدٍ وصحفٍ ومَجلَّاتٍ عربيَّةٍ مختلفةٍ.

الفهرس

5	الإهداء
7	أنا المدينة
10	أواه
11	ترنيمه الشفق
12	غيمهمس
14	لأجل بيروت
16	لا وقت للحزن
17	من الفرات
18	موصّل السّحر
19	يا أيها الضوء
21	أصابع الماء
23	جيوبى كلها مطر
25	ذكريات الجسر العتيق
26	الريش الأحمر
28	حارس المنارة
30	مرّت شهوّر
31	وشم الرياح
33	ألم على ألم
35	بيوت الشّمال

36	مدينةً يعطر امرأةً إلى أبي تمام
38	لؤلؤة ساقطة من فلادة المتنبّي
41	بיתי
42	قالت
43	لما رسمتُك
47	مُدّي صليبك
50	ليت المسافة
51	ملحٌ بخاصرة الطريق
52	مهلاً
53	دمعُ ابن سيرين
55	إعلان في الجريدة
56	رواية عراقية
57	عشرات الضوء
58	على ضفاف دجلة
59	في الحرب
60	في المقهى
62	قميصك بحري
63	يتسلقُ المطرُ جسدي هبوطاً
64	إقامة
65	صناديقُ الذاكرة
66	خجل الحقيقة
67	شاعر
68	دُرُج
69	ظل مُستَهَى
70	محاولاتٌ انتحارٍ فاشلة
72	العودة
73	قط نباتي

74	طفلٌ آخرٌ على الساحلِ
75	65 كيلومتراً
76	عطرُ الشتاءِ
81	هجاءٌ +18
82	بينَ الدخانِ والمطرِ
84	كابينةُ الهاتفِ الحمراءُ
87	المصعدُ
88	النافورةُ الراقصةُ
90	ومضةٌ محترقةٌ
91	الخريفُ
92	المنذعةُ
93	كأبةٌ
94	فرحٌ
95	أفكارُ المقهى
97	صبيادُ الأسودِ
98	القبةُ الشقراءُ
100	المحاربُ القديمُ
102	طفحٌ ربيعيٌّ
103	قُبلةُ المودعِ
104	جوازٌ مختومٌ بالمنعِ
111	أحبُّك شمعاً
115	عنكبوتُ العزلةِ
119	إلى سيلفيا بلاث
121	ثقةٌ
122	شاهقٌ
123	عيناى
124	علكةُ الحياةِ

126	خَيْبَةٌ أَوْ شَوْقٌ
127	فِي مَقْعَدِ الطَّائِرَةِ
129	هَبَاءٌ
130	سُؤَالٌ
131	هَمْ لَمْ يَكُونُوا خُرْسَاءً
132	سُحْرِيَّةٌ
133	الْمَنْفَى الصَّدِيقُ
136	أَرْمَلَةٌ
137	تَصَوَّرُوا الْأَمْرَ مَعكُوسًا
138	لِغَزٍّ
139	الْمِهْنَدِسَةُ
140	وِلَادَةُ الْوَاوِ
141	الْمَتَنَّبِيُّ يَكْتُبُ قَصِيدَةَ نَثْرٍ
145	رَاهِبُ الْكَلِمَاتِ الْبَيْضَاءِ
151	فُوبِيَا
153	السِّيَرَةُ الذَّاتِيَّةُ

